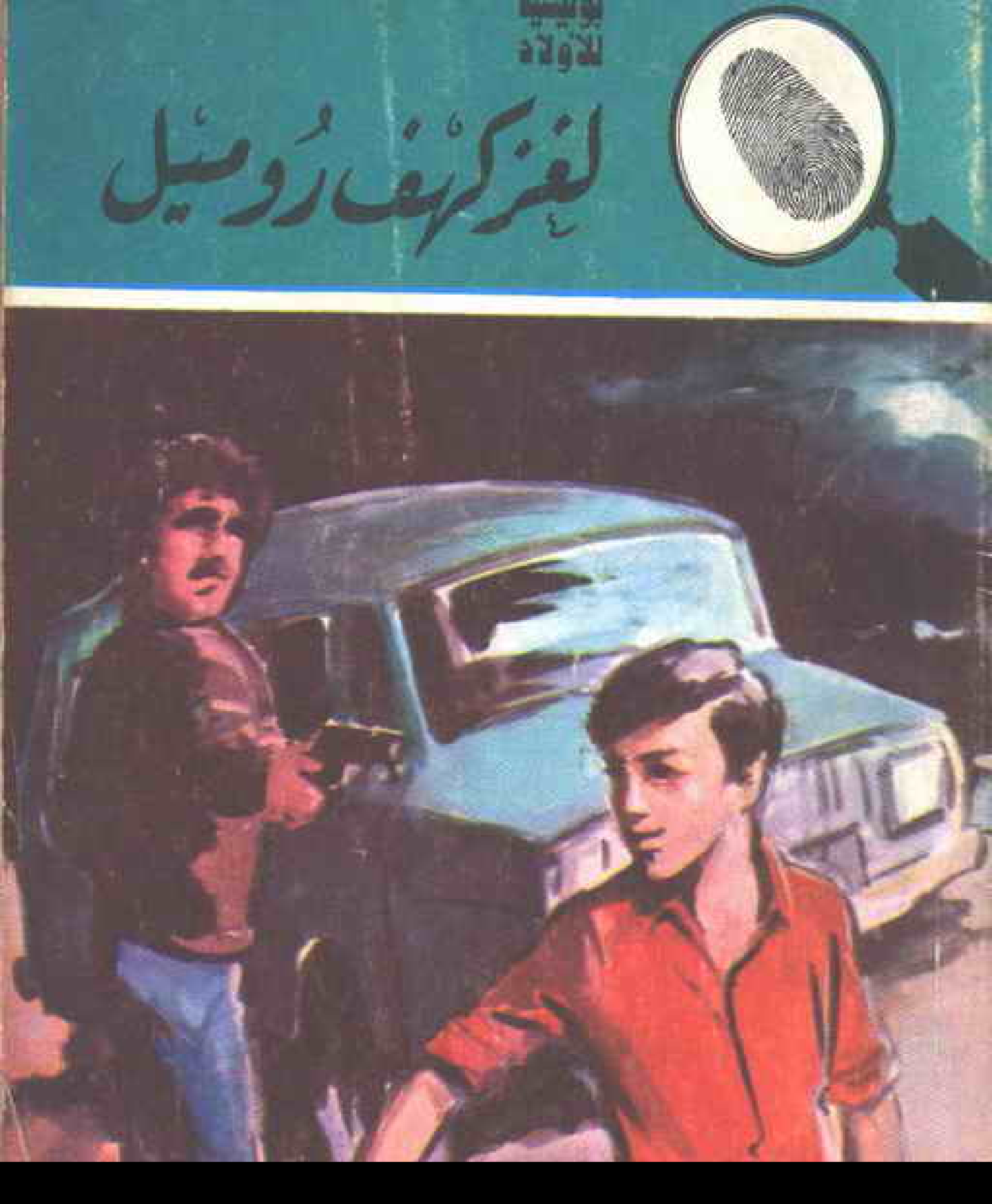

للأولاد
لغز كهف روميل

دعوة إلى العشاء


عامر

نسمات باردة.. ناعمة.. تداعب الجالسين فى قاعة الجلوس الوثيرة.. عبر ستائر الشرفة الواسعة.. المطلة على النيل.. بالدور العاشر. من العمارة الأنيقة العالية.

وكانت «عالية» تتابع باهتمام وترقب.. مباراة الشطرنج الدائرة بين «عارف» وابن عمهم الدكتور «أشرف».. الذى دعاهم تلك الليلة لتناول العشاء.

وتتصاعد رائحة الطعام الشهى من داخل المسكن.. فتثير شهية «عامر» الجائع.. فيدق بقدميه فى ضيق.. وقد نفذ صبره.. بعد أن طال انتظارهم للعشاء.

ويلتفت إليه «أشرف» متسائلا.. فيبتسم «عامر» فى خجل.. ويطرق برأسه وهو يقول: تعجبنى كثيراً

رائحة الشواء.. وتراني أفضلها على رائحة أي عطر ثمين.

ويضحك «أشرف» حين تقول «عالية»: إن «عامر» لا تعجبه من الشواء غير رائحته!

وتقبل «أروى» معتذرة عن تأخرهم في إعداد الطعام.. وتربت على كتف «عامر» الذي يتطلع إليها في تساؤل.. فتقول له: دقائق قليلة.. وتجلس إلى المائدة الحافلة بكل ما تحب وتشتهي.

وتصحب «أروى» ابنة عمها.. وصاحبتها «عالية» إلى الشرفة الواسعة. وتجيل «عالية» البصر من حولها وقد لفَّها الهدوء والظلام. تتأمل المراكب تمضي خفَّاقة الشراع.. فوق سطح النهر العَظِيم.. والفنادق العائمة الفاخرة.. الراسية عند الشاطئ.. تحنو عليها أشجار طريق النيل الوارفة.

وترفع «عالية» رأسها إلى العمائر العالية المجاورة.. وسرعان ما تصرخ عاليا.. وقد جمدت مكانها. وتصيح «أروى» في خوف.. وهي تنظر إليها.. تسألها:

– مَا بكِ يا «عالية»..؟!

ويلحق بها الجالسون في الغرفة.. يحيطون «بعالية» متسائلين.. فترفع يدها مشيرة إلى نافذة بالطابق العلوي من المبنى المجاور. ويصيح «عامر» في دهشة وجزع:

– ما هذا؟!!.. جريمة قتل!!

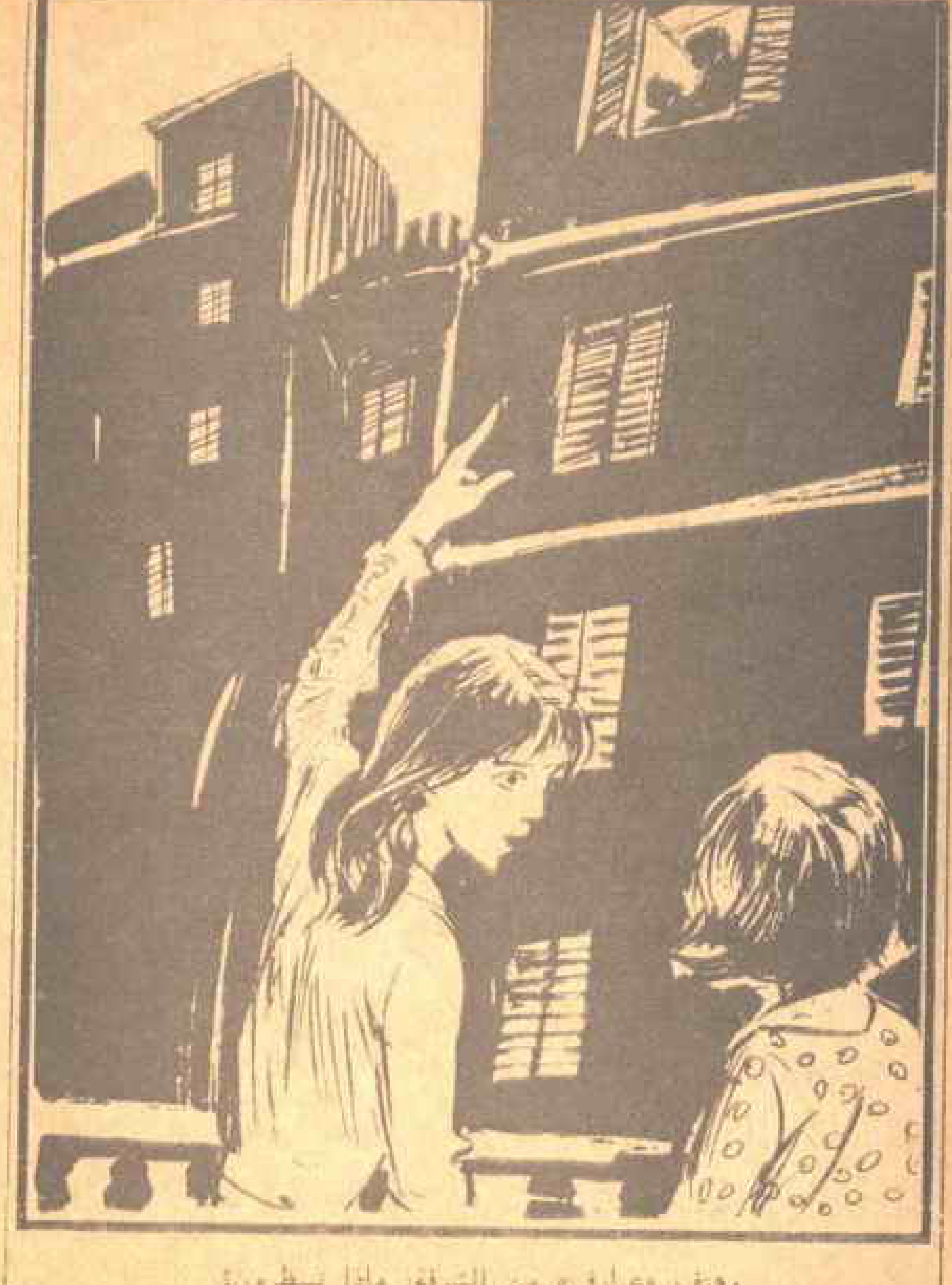
ويضيف «عارف» قائلا: المجرم يخنق رجلاً عجوزًا!! ويغيب رأس الرجل العجوز.. الأبيض الشعر.. ويبدو المجرم وحده.. منتصب القامة.. ويتطلع خارج النافذة فلا يرى الواقفين في الشرفة الغارقة في الظلام. وتهمس «عالية» بصوت خافت مرتجف: قتله المجرم!!

وتضيف «أروى» قائلة: المجرم خنق العجوز المسكين! ويقول الدكتور «أشرف» مشيرا ناحية النافذة: هذه إحدى غرف فندق «الربيع» الذي يشغل الطوابق الثلاثة العليا من هذا المبنى.

ويهتف «عارف» وهو يعدو.. خارجا من الشرفة.. ومتجها ناحية باب المسكن: ماذا تنتظرون؟!

وتصيح «عالية»: هيا بنا. ربما استطعنا إنقاذ الرجل العجوز قبل فوات الأوان.

ويصرخ «عامر» عندما يمضي خلفهم.. فيشاهد المائدة الكبيرة وقد حفلت بأطباق الطعام الشهي:



وهتف «عارف» من الشرفة: ماذا تنتظرون؟

يا ناس!!... حرام والله ترك هذا الطعام اللذيذ!!

ويضحك «عارف» ساخرا.. وهو يفتح باب المسكن.. فيضيف «عامر» قائلا فى مرارة وأسف: هذا لا يرضى ربنا!

وتشده «عالية» من ذراعه وهى تقول: لن يطير الطعام. ويصل المغامرون الثلاثة.. والدكتور «أشرف» وأخته «أروى» إلى المبنى الكبير.. الذى يحتل فندق «الربيع» طوابقه الثلاثة العليا.. ويجتازون بابه العريض إلى الردهة الواسعة.. فيرون المصعد المواجه للمدخل.. وقد انفتح بابه.. واندفع من داخله رجل ضخم الجسم.. أزرق العينين.. تهدلت خصلات من شعره الأسود الغزير على وجهه الممتلئ.. الأشقر اللون.

ويسرع الرجل الضخم إلى خارج المبنى.. وهو يزيح «عارف» بخشونة عن طريقه. وتهتف «عالية» فى فزع.. وهى تشير إليه: هو المجرم!.. هذا هو المجرم!!

ويعدو «عامر» خلفه. ويلمحه الرجل الضخم وهو يسرع فى خطوه متجها صوب السيارات الواقفة على جانب الطريق المظلم. ويدير الرجل رأسه إلى الخلف.. ثم يتوقف حين يلمح «عامر».. ويخرج مسدسًا ضخمًا من

جيبه.. ويصوبه ناحيته.. وهو يصيح بلهجة بدوية. لا تخطئها الأذن: مكانك!.. الزم مكانك وإلا أصبتك فى قلبك!

ويتوقف «عامر» وقد أثارته لهجة الرجل الذى تؤكد ملامحه أن ليس بدويًا.. بل أجنبيًا وإن كانت لهجته البدوية لا تشوبها لكنة غريبة.

ويدير الرجل الضخم ظهره.. ويمد يده الأخرى إلى جيب سترته.. فيخرج سلسلة مفاتيح.. دون أن يتنبه لورقة مطوية تسقط من جيبه.. ويتوقف عند سيارة «نِيڤا» خضراء.. يدس فى بابها أحد مفاتيح السلسلة فيفتحه.. ويلقى بنفسه داخلها.. بعد أن يلوح بمسدسه الضخم ناحية«عامر» مهددا.

ويقترب «عامر» من السيارة الخضراء.. قبل أن ينطلق بها سائقها الضخم مسرعا.. وينحنى «عامر» فيلتقط الورقة المطوية.. ويخرج قلمه.. ويدون عليها رقم لوحة السيارة الخضراء المعدنية.. المثبتة عند مؤخرتها.. ثم يفتح الورقة فيجدها برقية مكتوبة باللغة الألمانية.

يدس «عامر» البرقية فى جيبه.. ويسارع بالعودة إلى المبنى.. فيجد رفاقه يقفون فى انتظارة عند المصعد.. وقد



انضم إليهم أحد رجال الأمن العاملين بالفندق.. وقد بدا عليه الاضطراب.. وهو يصغى بإمعان إلى «أشرف» و«عالية».

وينقلهم المصعد إلى الطابق العلوى.. ويلمحون عند دخولهم الردهة الواسعة.. عددًا من النزلاء.. يقفون عند إحدى الغرف.. ويسرع أحد خدم الفندق إلى رجل الأمن قائلا فى لهفة:

- التليفون معطل.. حدث خطير!!

ويهدئ «رجل الأمن» من روعه.. فيكمل «الرجل» قائلا: «الخواجه» المريض.. نزيل الغرفة ١٢١٠ هاجمه ثور.. أقصد هاجمه رجل ضخم.. كأنه ثور..!!

ويتقدم رجل الأمن ناحية الغرفة ١٢١٠.. التى تجمع عدد من النزلاء عند بابها.. يتبعه خادم الفندق وهو يتابع حديثه.. قائلا بلهجة مضطربة: الخواجه بخير الآن.. أسعفه طبيب.. سعودى.. من النزلاء.

ويتوقف رجل الأمن.. ويسأله: وهل أمسكتم المجرم؟

ويطرق الخادم برأسه.. ويقول بصوت خافت: لا.. هددنا المجرم بمسدس ضخم..

ويمضى رجل الأمن.. متجها إلى غرفة الأجنبى المريض.. ويلحق به الخادم وهو يصيح قائلا: حاولت الاتصال بكم.. ماذا نفعل أمام مجرم ضخم.. قوى.. ومسلح..؟!!

ويفسح الواقفون أمام الحجرة طريقا لرجل الأمن ورفاقه.. ويرى المغامرون الثلاثة رجلا عجوزا نحيلا.. أبيض شعر الرأس.. يجلس عند طرف الفراش.. وهو ذاهل عما يدور من حوله.. وبجانبه رجل ذو لحية قصيرة.. يقدم نفسه إلى رجل الأمن قائلا: دكتور «زاهد» من «السعودية» وأقيم فى الغرفة المجاورة.. وقد أسرعت إلى نجدة السيد «هيلم» حين سمعته يصرخ متألما.. ووجدته ملقيًّا على الأرض.. تحت النافذة.. وقد قمت بعمل اللازم.

ويقترب منهم رجل أجنبى قائلا: أنا المشرف على الفوج السياحى الذى حضر الهر «دانز هيلم» ضمن أفراده من ألمانيا.. ولكنه مرض منذ ثلاثة أيام.. ولزم فراشه.

وأشار إلى الدكتور «زاهد» وهو يكمل قائلا: وقد عالجه هذا الطبيب العربى متطوعًا.. ومشكورا.

واقتربت «عالية» من «هِيلم» تسأله بالألمانية: ماذا حدث يا سيدى؟

وأجابها الرجل دون أن يلتفت إليها: لم يحدث شىء.

وعادت «عالية» تقول مستنكرة قوله: رأينا رجلا ضخما يخنقك بيديه.. محاولا قتلك!!..

وقاطعها الرجل قائلا دون أن يحرك رأسه: هو لص غبى.

وأدار بصره فى الغرفة.. وهو يكمل قائلا: اقتحم الغرفة كالثور الهائج.. الغبى.

وتطلع المغامرون الثلاثة من حولهم.. فرأوا الغرفة وقد تناثرت محتوياتها.. من ثياب.. وأوراق.. وغيرها.. على الأرض.. وارتفع صوت «هِيلم» العجوز وهو يقول فى ضيق:

- أنا مريض.. ومتعب. أريد أن أستريح. أرجوكم الخروج.

ويغادر الجميع الغرفة. ويتوقف «عامر» وسط ردهة الفندق وهو يردد قائلا: «هِيلم»..!! «هِيلم»..!!

قالت عالية (بتعجب): هذا هو اسم العجوز المريض!!

ويخرج «عامر» البرقية المطوية من جيبه.. ويناولها «لعالية» وهو يقول: وهو أيضا مرسل هذه البرقية!!

وتأخذ «عالية» البرقية. وتقول بعد أن تلقى نظرة عليها: البرقية مكتوبة بالألمانية.

ويقاطعها «رجل الأمن» متسائلا: وماذا تقول البرقية؟ وتترجم «عالية» البرقية قائلة: البرقية مرسلة إلى «لُودِى مَارُولا» بفندق الرمال الناعمة.. فى «مرسى مطروح».. ومرسلها يقول.. مرضت فجأة. لا أقوى على الحضور الآن. انتظرنى. دانز هيلم. فندق الربيع بالقاهرة.

ويهتف «عامر» ساخرا: لص يهاجم رجلا عجوزا فى فندق.. ليسرق برقية!!

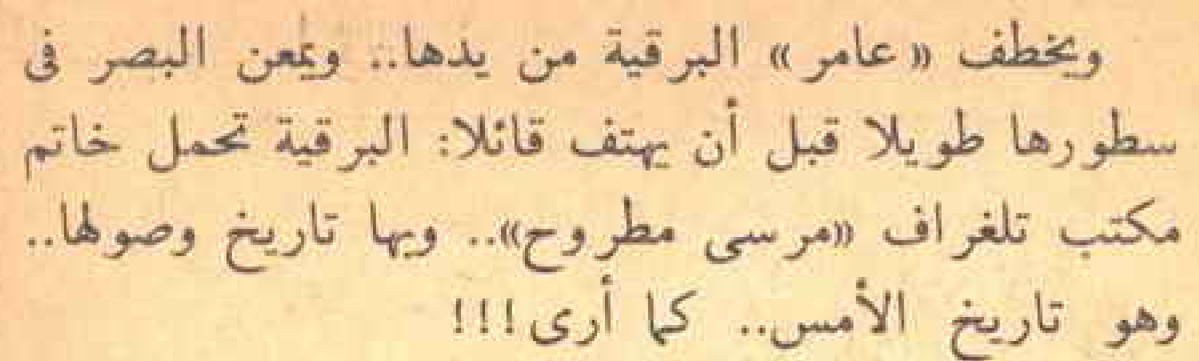
عارف (ضاحكا): وتسقط منه عند هروبه!!

عالية (قائلة): أخطأت يا «عامر».

قال «عارف» فى دهشة: ماذا تعنين!؟

عالية: البرقية مرسلة من «دانز هيلم».. نزيل فندق الربيع بالقاهرة..

ويشير «عارف» ناحية الغرفة رقم ١٢١٠ وهو يقول: أى من هذا العجوز الأشيب.



ويخطف «عامر» البرقية من يدها.. ويمعن البصر فى سطورها طويلا قبل أن يهتف قائلا: البرقية تحمل خاتم مكتب تلغراف «مرسى مطروح».. وبها تاريخ وصولها.. وهو تاريخ الأمس.. كما أرى!!!

ويصمت لحظة ثم يقول فى دهشة: ولكن كيف عادت البرقية من «مرسى مطروح»؟!!

عارف (متعجبا): هذا لغز غريب!!

عالية: والأغرب.. حالة «هيلم» العجوز الصامت.. المتصلب فى جلسته.. برغم أن اللص لم يسرق منه شيئا كما يدَّعى!!!

قال «عامر»: وهذا اللص الضخم الجسم.. يتحدث العربية بلهجة بدوية خالصة.. برغم أنه أشقر اللون.. أزرق العينين!!

وهتف «أشرف» الذى كان ينصت باهتمام إلى الحوار الدائر بينهم.. وقال: بدوى... أشقر اللون.. أزرق العينين!!!

أكمل «عارف»: هذا لغز أكثر غرابة!!!

السيارة الخضراء



باولو

استقل المغامرون الثلاثة.. فى وقت مبكر.. من صباح اليوم التالى.. سيارة «الأوتوبيس» المتجة إلى «مرسى مطروح».. من محطة انتظارها.. فى شارع «مراد».. قرب ميدان «الجيزة»..

كانوا قد التقوا بخالهم العميد «ممدوح».. مفتش المباحث الجنائية.. عند رجوعهم فى الليلة الماضية.. إلى المنزل.. وقصّوا عليه أحداث فندق «الربيع» الغريبة.. التى أثارت شكوكه واهتمامه.. وجعلته يوافق على سفرهم إلى مرسى مطروح.. بحثا عن الحقيقة الغامضة..

وكان «عامر» قد أعطاه أرقام لوحة السيارة «النيقا» الخضراء.. للتحرى عن صاحبها.. فأخبرهم عند وداعه لهم.. قبيل سفرهم.. أنها لا تتبع إدارة مرور

القاهرة أو الجيزة.. وقال أنه سيوالى البحث عنها.. فى غيرهما من إدارات المرور ووعدهم بالاتصال تليفونيا بصديقه.. وزميله.. العميد «ماهر الخلفاوى» مدير البحث الجنائى بمحافظة مرسى مطروح..

ولم يكن العميد «ماهر» غريبا عن المغامرين الثلاثة.. فهو يتردد على النادى فى إجازته السنوية.. ويمتعهم بأحاديثه الشيقة.. عن الصحراء الغربية.. وواحة سيوة.. والوادى الجديد.

انطلقت الحافلة «الأوتوبيس» مسرعة.. تطوى الطريق الطويل.. الموازى للساحل الشمالى الغربى.. بعد أن فرغت من طريق القاهرة.. الإسكندرية الصحراوى.. عندما اتجهت يسارا إلى الطريق الموصل إلى «العجمى»..

والتفت «عامر» إلى أخيه «عارف».. الذى انصرف عن متابعة مناظر الطريق الصحراوى.. من النافذة المجاورة لمقعده ودفن رأسه بين دفتى كتاب حديث عن «استكشاف الفضاء».. ولكزه «عامر» بمرفقه.. وهو يقول له: المسافة بين «القاهرة» و «مرسى مطروح» لاتزيد كثيرًا عن الخمسمائة كيلومتر..

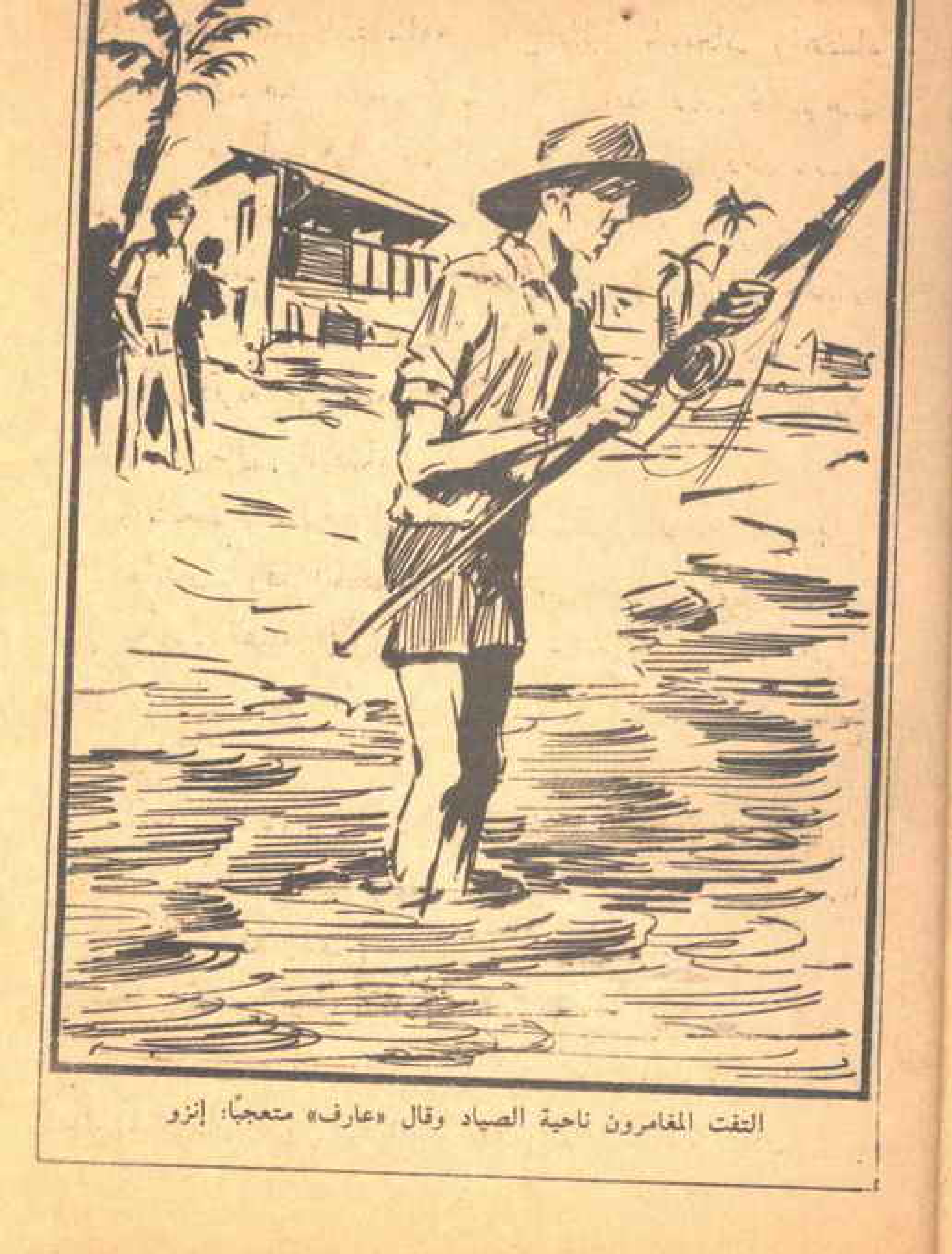
وحملق «عارف» طويلا فى وجهه.. ثم عاد إلى كتابه.. دون أن ينطق بكلمة واحدة..

وتوقف «الأوتوبيس» عند «العلمين».. واتجه ركابه إلى المطعم القائم على جانب الطريق.. على مقربة من المتحف الحربى.. والمواجه لمقابر ضحايا الحرب العالمية الثانية.. من جنود انجلترا وحلفائها.

وكان المطعم مزدحما بوواده.. الذين حملتهم إليه سياراتهم الواقفة عند مدخله.. ولكن صاحبه رحب بالمغامرين الثلاثة.. الذى تعرف عليهم فى زيارات سابقة لمطعمه.. وأعد لهم أطباق الشواء من لحم الضأن.. التى اشتهر المطعم بإعدادها.

ويعود الركاب إلى «الأوتوبيس».. ويتابع ركابه منظر البحر المتوسط.. منبسطا عن يمينهم.. ثم تخفيه تلال رملية عالية.. سرعان ماتنفرج فيبدو سطحه الهادئ.. وزرقته الصافية..

ويصل «الأوتوبيس» إلى «مرسى مطروح».. بعد رحلته الطويلة.. الممتعة.. ويمضى المغامرون الثلاثة إلى فندق الرمال الناعمة.. فيشاهدون.. وهم فى طريقهم إليه.. مساحات من الأراضى.. تطل على الخليج الهادئ..


التفت المغامرون ناحية الصياد وقال «عارف» متعجبًا: إنزو

كانت تضم خيام المصطافين.. من طلبة الجامعات وأعضاء النوادى وموظفى الشركات.. أيام الصيف.. فأصبحت خاوية.. بعد أن أقبل الخريف.. ونسماته الباردة.. وبدت لهم بعدها.. على جانب الطريق.. أشجار نخل عالية.. تناثرت وسط مساحات واسعة من رمال بيضاء ناعمة..

وأشار «عارف».. إلى مبنى أبيض اللون.. تفصله خطوات قليلة عن شاطئ الخليج.. وصاح «عامر» قائلا: فندق الرمال البيضاء!

وتطلعت «عالية» إلى المبنى الأبيض الصغير.. المكوّن من طابقين.. وقد أحاطت به أشجار نخيل.. تنوء بحملها من حبّات ذهبية اللون.. ورطب جنية.. وهتف «عامر» وهو يتأمل ثمار النخيل وقد سال لعابه: هذا بلح سيوى!!

واتجهت أبصار المغامرين الثلاثة إلى رجل نحيل.. طويل القامة.. يقف وسط مياه الخليج الضحلة ممسكا «سِنارَة».. وقد غطى رأسه بقبعة عريضة.. هربا من أشعة الشمس اللاهبة.. ويدير المغامرون الثلاثة أبصارهم ناحية الفندق.. حين تصل إلى أسماعهم ضحكة ساخرة أطلقها رجل بدين أصلع.. يقف عند مدخل الفندق.

ويشير الرجل البدين إلى صائد السمك قائلا فى سخرية: «إنزو» لا يعرف من أمور الصيد شيئا.. ويحسب نفسه صيّادًا ماهرًا.. سيئ الحظ..

ويضحك «عارف» وهو يقول: هذا من حسن حظ الأسماك!!

ويلتفت المغامرون الثلاثة ناحية الصياد.. الطويل القامة.. ويقول «عارف» متعجبا: «إنزو»!!

ويضحك الرجل البدين وهو يقول: هذا اسمه.. أبوه كان «خواجه».. عاش هنا.. ومات هنا.. و«إنزو» وُلد فى «مرسى مطروح».. تربى.. وتعلم فى المدارس مع أولاد العرب.. ويعمل مدير حسابات الفندق..

ويلوِّح بيده مشيرا إلى نوافذ الفندق المغلقة.. وهو يقول: وحسابات الفندق مغلقة.. مثل حجراته.

وتسأله «عالية»: وأين مدير الفندق.. أو صاحبه؟

ويبتسم البدين الأصلع.. ويقول: أنا «كامل».. مدير الفندق.. وصاحبه سافر إلى الإسكندرية بعد انتهاء موسم الصيف.

وتسأله «عالية» مرة ثانية: ألا يوجد نزلاء بالفندق؟

ويرفع «كامل» إصبعا.. وهو يقول: نزيل واحد.



ويسكت لحظة.. ثم يضيف قائلا: وهو «خواجه» عجوز... استأجر غرفتين.. ودفع أجر عشرة أيام مقدما..

عارف (مقاطعا): غرفتان!!

أكمل «كامل» حديثه: الغرفة الثانية.. وهى مجاورة لغرفته.. حجزها لصديق يوم وصوله.. ولو أنه ندم بعد أن اكتشف أن كل غرف الفندق خالية..

عالية: ولم يحضر صديقه؟!

كامل: نعم.. قال أن صديقه سيلحق به فى اليوم التالى لوصوله.. وقد مضى على حضوره خمسة أيام..

قال «عارف» ضاحكا: وهذا يزيد من ندمه..

وضحك «كامل» وهو يقول: لَوْلَاه.. لأغلقت أبواب الفندق وعدت لأولادى فى الإسكندرية..

وتسأله «عالية»: و«إنزو»؟

كامل: «إنزو» يقيم فى مرسى مطروح مع أسرته.

عارف: أود مقابلة الخواجة النزيل بالفندق لأشكره..

قال «عامر»: لولاه لكان الفندق مغلقا.

عالية: وأقمنا فى فندق داخل المدينة.. بعيدًا عن منظر الخليج الساحر الخلاب!!

ويمد كامل ذراعه إلى الأمام.. مشيرا إلى الناحية

المقابلة.. عبر الخليج الأزرق.. حيث أبصر المغامرون الثلاثة عدة مبان صغيرة متفرقة.. فوق ساحل رملى.. يحنو عليه مرتفع صخرى..

ويقول «كامل»: «الخواجة» العجوز يذهب كل صباح إلى هذه المنطقة.. ويجلس عند الشاطئ المهجور.. قرب كهف «روميل».. حيث يمضى وقته فى القراءة..

عارف (مقاطعا): كهف «رُوميل»!!؟

ويلتفت إليه «كامل» وهو يوضح قائلا: أصبح الآن متحف «رُومِيل».. وكان فى أول الأمر مغارة صغيرة فى الجبل.. وأعجب القائد «روميل» بموقعها..

قال «عارف» متسائلا: تقصد الفيلد مارشال «إروين رُوميل».. قائد الفيلق الأفريقى الألمانى!!؟.. فى الحرب العالمية الثانية؟؟

ويربت «كامل» على كتفه.. معجبا.. فيصيح «عامر» قائلا: «عارف» يحب قراءة كتب التاريخ.. وهو دائرة معارف متحركة..

كامل (مبتسما): ماشاء الله!!.. ما شاء الله!!

قال «عارف»: وماذا بعد أن أعجب القائد الكبير بموقع المغارة؟.

كامل: أعدها مقرا لقيادته..

ويشير «عامر» إلى كهف «روميل» وهو يقول: أرى للكهف بابين متجاورين لونهما أخضر.

قال «كامل» ضاحكا: كان روميل مشهورا بلقب «ثعلب الصحراء».

عالية (ضاحكة): وجحر الثعلب له منفذ ثان.. غير مدخله.. يهرب منه.. عندما يشعر بالعدو متربصا عند بابه..

ويقاطعها «عارف» قائلا فى حرارة: «روميل» كان شريفا فى قتاله.. كما أقر أعداؤه.. وإن كانت له بعض الحيل الخادعة.. كأن يأمر جنوده بدخول أحد حقول الألغام.. حتى يغرى عدوه باقتحامه..

عالية (بحماس): لابد لنا من زيارة متحف «روميل».

ويقاطعها «عامر» قائلا «لكامل»: أعجبنى منظر نخيل الفندق.. وما يحمله من البلح السيوى!!

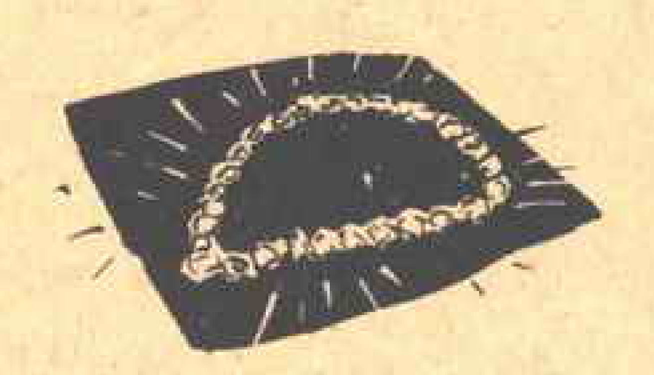
ويبتسم «كامل» وهو يقول له: لدينا خلف الفندق نخلة قصيرة محملة بالرطب اللذيذة..

والتفت «كامل» إلى حقائبهم.. بعد أن سَجَّل

أسماءهم فى سِجِل الفندق.. وقال: يمكنكم الجلوس فى حديقة الفندق.. إلى أن نعد لكم حجراتكم.

ويسرع «عامر» إلى النخلة القصيرة خلف الفندق.. ويلحق به.. كل من «عارف» و «عالية».. حين يصيح مناديا.. فيشير إلى سيارة خضراء اللون.. تقف خلف مبنى الفندق.. تحت ظلال النخيل.. ويقترب «عارف» من السيارة ويطالع أرقام لوحتها المعدنية.. قبل أن يصيح قائلا: هذه هى..!!.. «النِيڤا» الخضراء!!

* * *



بَاوْلُو ؟؟؟

سمع المغامرون الثلاثة صوت «كامل» وهو يناديهم قائلا: الشاى يا شباب!.. الشاى أبو النعناع الجبلِى..!

إنـزو

وابتعد المغامرون الثلاثة عن السيارة الخضراء.. وأقبلوا على المائدة التى أقامها «كامل» وسط حديقة الفندق.. عند مدخله.. وأخذ «عامر» يتغنى بحلاوة بلح النخلة القصيرة.. الذى جمع منه كمية كبيرة.. وابتسم «كامل» وهو يقول: أعددت لكم الشاى بالنعناع الجبلى المشهور عندنا..

وقاطعته «عالية» قائلة: أعجبتنا سيارتك «النيڤا» الخضراء. وتبدو الدهشة على وجه «كامل».. قبل أن يقول: سيارتى... «نيڤا».. خضراء.!!

ويشرق وجهه فجأة.. ويهتف قائلا: آه!..

تقصدين السيارة «الروسية» الخضراء؟!!

عالية: نعم..

ويدير «كامل» رأسه ناحية الشاطئ.. ثم يشير إلى «إنزو».. محاسب الفندق.. الذى أقبل ناحيتهم.. وهو يقول: السيارة الخضراء.. سيارة «إنزو»..

ويضحك قبل أن يضيف قائلا: اشتراها «إنزو».. لصيد الغزلان فى الصحراء.. ولم يصطد غزالة واحدة حتى الآن..

وتطلع المغامرون الثلاثة إلى الرجل النحيل.. الطويل القامة.. والأزرق العينين.. الذى توقف أمام مائدتهم.. وهو يرمقهم فى صمت.. بنظرات حادة متفحصة.. قبل أن يزيح عن وجهه خصلة نافرة من شعره الأصفر.. ثم يلتفت إلى «كامل» سائلا.. بصوت خشن: نزلاء جُدَد؟ ويهز «كامل» رأسه وهو يجيبه قائلا: نعم.

ويعود «إنزو» إلى تأملهم.. وهو يقول فى دهشة: عجيب!!.. مصطافون فى الخريف!!.. والفنادق قد أقفلت أبوابها!!.. عجيب والله!!

ويمد يده إلى أكواب الشاى فيأخذ واحدة.. ثم

يلتفت إلى «عامر» ويسأله وهو يزيح شعره الأصفر الذى تهدل على وجهه: من الإسكندرية؟

عامر: حضرنا من القاهرة!

وينصرف «إنزو» حاملا معدات الصيد.. وكوبة الشاى.. ثم يلتفت إليهم قبل أن يختفى داخل الفندق.. ويقول ساخرا.. متوعدا: صبرا حتى ترون السماء وهى تظلم نهارا.. وتبرِق وترْعِد.. وتسقِط عليكم الأمطار مِدْرَارًا..

ويشاهد المغامرون الثلاثة عربة صغيرة.. تمر أمام الفندق.. يجرها حمار نشيط.. ويقودها صبى صغير.. ويضحك «كامل» عندما يراهم يتأملونها بدهشة وإعجاب.. فيقول: هذه العربة نسميها «كَارُوزَة»..

عارف (مقاطعا): ونسميها «كَارِتّه».

كامل (مكملا): نحن نفضلها عن «الأوتوبيس» فى تنقلاتنا داخل المدينة..

وتنادى «عالية» سائق «الكاروزة» الصغير.. فيوقف عربته وهو يصيح مبتسما: يا أهلا.. تفضلوا.

وينظر إليهم «كامل» فى تساؤل. فتجيبه «عالية» قائلة: إلى متحف «روميل».

كامل: فكرة طيبة. وسوف أذهب إلى السوق لإحضار الطعام.

ويصفق «عامر» بيديه ويصيح قائلا.. وهو يجلس بجانب قائد «الكاروزة» الصغير: أنت رجل عظيم يا عم «كامل»!

وتمضى بهم «الكاروزة».. على شريط ضيق.. من أرض ممهدة.. ثم ينحنى الطريق عند طرف الخليج.. ويمضى عبر الجانب المواجه للفندق فيبدو الخليج وكأنه بحيرة عريضة ساكنة.. يفصلها عن البحر المتوسط.. ويحجبه عن الأنظار.. سلسلة من تلال رملية متحجرة.. فتصد عن الخليج.. شرّ العواصف والأنواء.. وأمواج البحر المتلاطمة.

وينتهى الطريق المرصوف لكهف «روميل».. وينفرج المنظر من بعده.. وتتسع مساحته.. ويقوم فوق الرمال البيضاء.. فندق كبير.. وبعض أكشاك الحلوى والمرطبات والمأكولات الخفيفة.. وساحة عريضة واسعة.. تزدحم صيفا برواد الشاطئ.. الذين يصلون إلى هذه المنطقة البعيدة عن العمران.. فى سياراتهم.. وعربات «الكاروزة».. و«أوتوبيس» المصيف.

ويشير «عارف» إلى الشاطئ المهجور قائلا: «بلاج روميل» ويتنهد «عامر» وهو يقول: هذا المصيف برماله الناعمة.. ومياهه الزرقاء الهادئة.. الصافية كالبللور.. لا تقل جمالا عن مصايف أوربا.. المطلة على البحر المتوسط.. وذات الشهرة العالمية..

عارف: بل تزيد جمالا عن كثير منها... ويقاطعه سائق الكاروزة الصغير قائلا: عندنا أيضا.. فى مرسى مطروح.. «الليدو».. و«الأبيض». وحمام «كليوباترة». و «عجيبه» الفريدة فى سحر مناظرها.. حيث يلتقى البحر بالجبل.

تتوقف «الكاروزة» عند درجات السلم الحجرى الموصل إلى متحف كهف «روميل».. المرتفع عن الطريق. ويجتاز المغامرون الثلاثة بابه الحديدى.. الأخضر اللون.. إلى سرداب يفضى بهم إلى حجرة يشاهدون عند مدخلها تمثالا نصفيا صغيرا.. أبيض اللون.. «لروميل».. تناثرت عند قاعدته.. طاقات من الزهور الجافة.. وكانوا قد رأوا على جدار السرداب.. صورا للقائد الألمانى الكبير.. وسط رجاله.. فى ميدان القتال.

الحجرة واسعة.. تزين جدرانها لوحات زيتية.. إحداها تصور معركة الدبابات.. وخرائط عسكرية.. خريطة منها لمعركة «علم حلفا» الشهيرة.. ورسم صليب معقوف تتوسطه وتبرز من أعلاه نخلة وارفة.. وهو شعار الفيلق الأفريقى الألمانى.. وبجواره دولاب زجاجى يضم معطف «روميل» العسكرى الذى أهداه ولده إلى المتحف منذ عهد قريب.. وفى جانب آخر من الحجرة بعض أجهزة الاتصال اللاسلكى.. وغيرها من أجهزة.. ومعدات حربية. يتوسط الحجرة «نموذج» خشبى مطابق تماما لمكتب «روميل».. تعلوه فى سقف الحجرة.. فتحة دائرية «طاقة» تشق صخر الجبل الصغير.. حتى قمته.. فتمد الغرفة بضوء النهار.. والهواء.

ويستمع المغامرون الثلاثة إلى شريط مسجل.. عبر مكبر للصوت.. مثبت بالجدار.. يحكى انتصارات القائد الألمانى قبل المعركة الفاصلة فى «العلمين».. التى كسبتها قوات «بريطانيا» وحلفاؤها.. وكان «روميل» فى إجازة مرضية.. يقضيها فى أوربا.. ولكنه أسرع.. برغم مرضه.. بالعودة إلى ميدان القتال.. وأحرز نجاحا كبيرا فى سحب قواته غربا.. بفضل خططه البارعة.. وسرعته فى اتخاذ

القرارات.. كما كبّد أعداءه خسائر فادحة.. عندما زرع الألغام فى طريق قواتهم.. التى تبعته حتى «تونس».. حيث عاود هجومه.. وأجبرهم على التراجع.. خاسرين.

ويزيد إعجاب المغامرين الثلاثة «بروميل» حين يستمعون.. عبر مكبر الصوت.. إلى التزامه بالأخلاق الحميدة.. كان لا يدخن.. ولا يشرب الخمر.. وكان جادا فى تعامله مع رجال قيادته.. محبا لجنده.. يتقدم صفوفهم فى المعارك الضارية.

ويغادر المغامرون الثلاثة الغرفة.. عبر سرداب فى الجانب المواجه للسرداب الأول.. فيصلون إلى الباب الثانى.. الذى يبعد خطوات قليلة.. عن باب الدخول.. ويطل بدوره على الخليج الأزرق.

ويهبط المغامرون الثلاثة الدرج.. وهم يتأملون مياه الخليج.. الشفافة.. وكأنها البللور.. ويهز سائق «الكاروزة» الصغير رأسه مبتسما.. عندما يطلب منه «عامر» الانتظار ريثما يقومون بجولة فى المنطقة. ويسيرون فوق رمال الشاطئ الناعمة. وتشير «عالية» إلى عجوز أجنبى.. يجلس فوق رصيف خشبى ممتد داخل الماء.. ويطالع كتابًا صغيرًا بين يديه.. فيقول

«عارف»: هذا هو «لودى مارولا» نزيل فندق الرمال البيضاء.

عامر (ضاحكا): ما رأيك لو أعطيته برقيته التى عثرت عليها فى طريق النيل بالقاهرة؟! وتقاطعه «عالية» قائلة: مارولا.. كان يتابعنا ببصره منذ هبطنا من المتحف.. ولو أنه يتظاهر الآن بالقراءة..

ويضحك «عامر» حين يمرون بمبنى من الحجر الأبيض.. صغير وقديم.. ويقرأ اللافتة العريضة.. المعلقة فوق بابه.. فيقول: بيت الأسماك.

عالية: معناها مطعم متخصص فى تقديم وجَبات من الأسماك. ويتوقف «عامر» عن الضحك فجأة. ويمضى مسرعا. بعيدا عن المطعم الصغير.. وقد أدار وجهه ناحية الشاطئ.. عندما أبصر رجلا ضخم الجسم.. أشقر اللون.. أزرق العينين.. وشعره أسود غزيرًا.. يخرج من داخل المطعم الخالى.. ويلقى بنفسه على مقعد خشبى عند الباب.

وتلحق به «عالية» وتسأله: ماذا أصابك؟

ويهمس «عامر» قائلا: الرجل الجالس عند باب المطعم..

وتنظر «عالية» ناحية المطعم.. وسرعان ما تدير رأسها.. وهى تقول بصوت مضطرب: المجرم.. !! فندق الربيع !! هيلم. !!

ويهز «عامر» رأسه وهو يقول: نعم.. نعم.. وهو الذى هددنى بمسدسه قبل ركوبه «النيقا» الخضراء..

ويقول «عارف» محذرا: هيا بنا.. لنعد إلى «الكاروزة». فهو يتابعنا بنظرات متفحصة..

ويعود المغامرون الثلاثة.. إلى الفندق.. ويلمحون «كامل» مقبلا من ناحية المدينة.. حاملا سلة كبيرة.. يضعها على مقعد بالحديقة.. ويجفف بمنديله العرق الذى غطى وجهه وهو يصيح قائلا: أرجو أن تكون النزهة بالكاروزة.. قد أعجبتكم..

ويصيح «عامر» وهو ينظر إلى السلة الكبيرة: أنا جائع جدًّا جدًّا يا عم «كامل».

ويبتسم «كامل».. ويربت على السلة الكبيرة.. وهو يقول:

أحضرت لكم «تِين» و «دِلَّاع» من السوق !!

عامر (مقاطعا): «دِلَّاع» !!؟

كامل (ضاحكا): هو نوع صغير الحجم من البطيخ..

ولكنه شديد الحُمْرة.. والحلاوة..

ويقاطعه «عامر» فى ضيق.. قائلا: ياعم «كامل».. «التين» و «الدِلَّاع».. أو البطيخ كما نسميه.. فاكهة تؤكل بعد الطعام.. ويربت «كامل» على السلة الكبيرة.. مرة ثانية.. وهو يقول: أحضرت لكم سمك «بورِى» مشوى.

وتضحك «عالية» وهى تقاطعه قائلة: وهل أحضرته من بيت الأسماك؟

وينظر إليها متسائلا.. فيقول «عارف» موضحا: رأينا بيتا للأسماك بجانب متحف «روميل»..

قال «كامل» مقاطعا: تقصد مطعم «بَاوْلُو» ؟!

قالت «عالية» متسائلة: «باولو» ؟.. أهو رجل أشقر.. ضخم.. أسود شعر الرأس.. أزرق العينين ؟!

ويهز «كامل» رأسه وهو يقول: نعم.. نعم.. وكنت أحسبه مازال متغيبا فى الإسكندرية.. التى سافر إليها بالسيارة «الروسية» الخضراء.. منذ أيام..

عامر (مقاطعا): ولكنك تقول أنها سيارة «إنزو»!!

كامل: «باولو» شقيق «إنزو» الأكبر.

إنزو يتهم..!!


عالية

جلس المغـامـرون الثلاثة فى حديقة الفندق.. بعد أن انصرف «كامل» لإعداد مائدة الطعام. وتنهد «عارف» وهو يقول: ما ألذ السمك المشوى!

فيصيح «عامر» قائلا: السمك لذيذ حتى ولو أكلته نيئا كما يفعل اليابانيون!

ولم تعلق «عالية» على قوله. شغلها عنه رؤية «مارولا» العجوز.. وهو يجتاز مدخل الحديقة.. وكانوا قد تركوه جالسا عند الشاطىء.. يقرأ كتابه.. قرب كهف «روميل»

وتوقف «مارولا» حين وقع بصره عليهم.. وبدت على وجهه الدهشة وهو يحدق فيهم.. مَلِيًّا.. ودعاه «عامر» ضاحكا.. إلى الجلوس معهم.. وسرعان ماغاب عن أبصارهم.. داخل الفندق.

وقال «عارف»: «مارولا» فوجىء برؤيتنا فى الفندق..

عالية (مقاطعة): اكتشف فجأة أننا نقيم معه فى الفندق.

عارف (مكملا): وكان قد رآنا اليوم فى المنطقة البعيدة التى يذهب إليها كل صباح!!

وتصل إلى أسماعهم صيحات غاضبة.. ويهتف «عامر» قائلا: «مارولا» يصرخ غاضبا!!

قالت «عالية»: أسمعه يقول بالإنجليزية.. هذه الجريمة.. لص دخل غرفتى.. وعبث فى محتوياتها..

وتعلو الأصوات الغاضبة.. ويتبين المغامرون الثلاثة صوت «كامل» وهو يصيح قائلا: ماذا سرق منك؟.. نحن أشراف يا «خَوَاجه»..

ويسمعون «مارولا» وهو يجيبه قائلا: لم يسرق اللص شيئا..

ويترك المغامرون الثلاثة مكانهم بالحديقة مسرعين.. إلى داخل الفندق.. برغم اعتراض «عامر» وصياحه قائلا: السمك المشوى!.. انتظروا.. السمك المشوى!!

وفى بهو الفندق يشاهدون «مارولا» وقد احتقن

وجهه غضبا.. وهو يهدر بكلمات متقطعة.. و «إنزو» يقف بجانبه.. يترجم حديثه «لكامل» الذى بدأ أكثر منه غضبا. كان «إنزو» يقول له: الخواجة.. يقول أن يدا تعبث بمحتويات غرفته منذ نزوله فى الفندق.

ويسكت «كامل» لحظة.. وهو يفرك يديه.. ثم يصيح غاضبا: هل سرق منه شىء؟

ويترجم «إنزو» سؤاله.. ثم إجابة «مارولا» عليه.. فيقول «لكامل»: الخواجة يقول اللص شقّ غطاء حقيبته.. ونزع بطانة الغطاء.. وهذه جريمة..

ويصيح «كامل» قائلا: لا أحد يدخل غرفته غيرى.. أنا الذى أنظفها.. أنا رجل شريف.

ويعود «مارولا» إلى الصياح.. حين يترجم له «إنزو» حديث «كامل».. ويقول: أنا لا أتهم أحدا..

ويلتفت «عامر» إلى «مارولا» قائلا: معنى كلامك أن هناك من يبحث عن شىء معين فى حجرتك..

ويتجه «إنزو» ناحية المغامرين الثلاثة وهو يقول: هذا لعب أطفال..

ويتوقف أمام «عامر».. ويحدق مليا فى وجهه.. ثم ينظر إلى «عارف» و «عالية».. وهو يكرر قوله: لِعب

أطفال.. لِعب أطفال..

ويقاطعه «عامر» سائلا.. فى حدة: ماذا تقصد؟

ويجيبه «إنزو» فى هدوء.. وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة: أنا أعرف اللص الذى تسلل إلى الغرفة.. وعبث بمحتوياتها..

ويسرع «كامل» ناحيتهم.. وهو يصيح متسائلا.. فى لهفة: من هو؟.. من هو يا «إنزو»؟

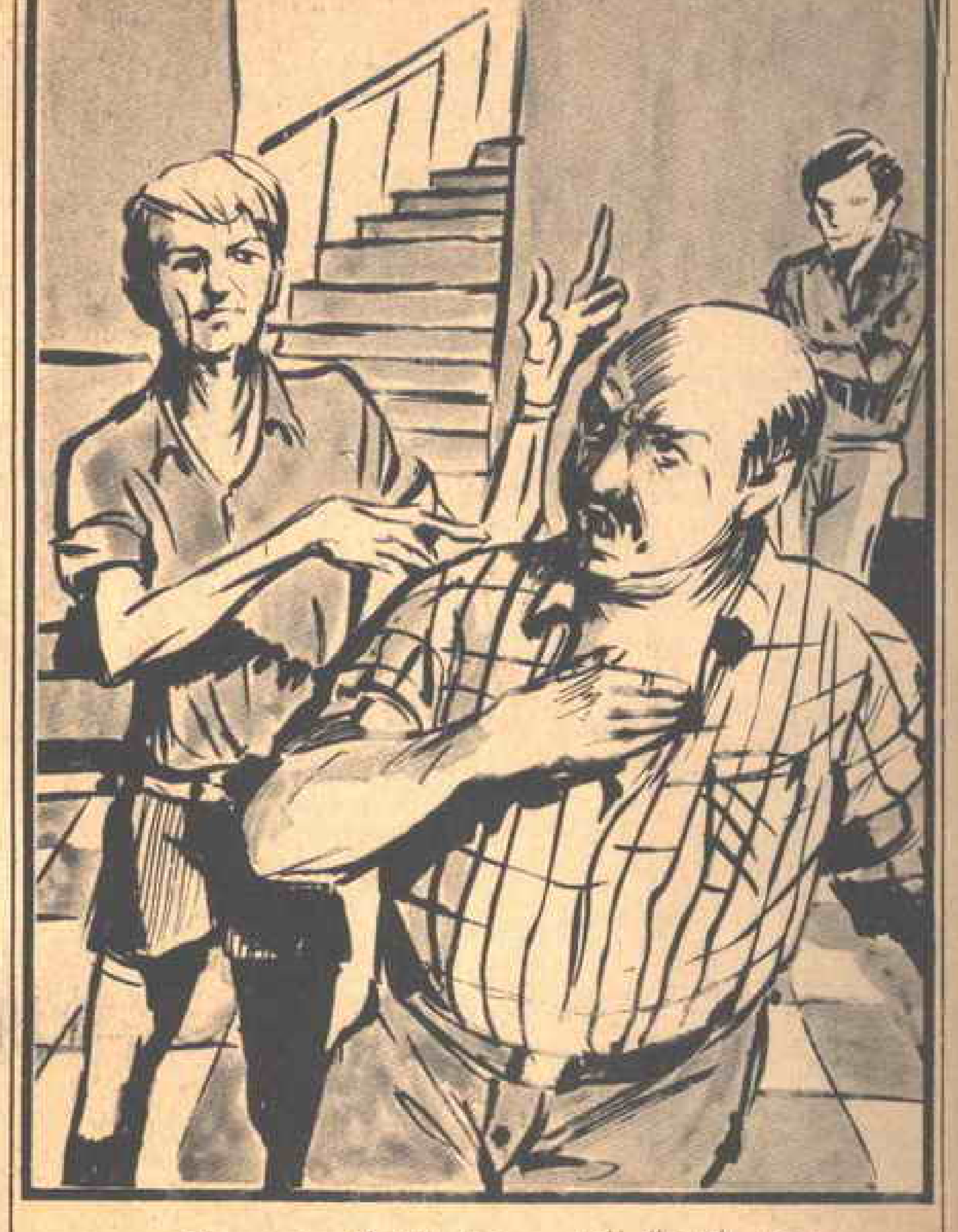
ويشير «إنزو» إلى المغامرين الثلاثة.. وهو يقول: هؤلاء الصبية.

ويعارضه «كامل» قائلا: أنت مخطىء يا «إنزو». أنا قمت بتنظيف غرفة «الخواجه» وترتيبها بعد أن غادروا الفندق لزيارة متحف «روميل».. وقابلتهم حين عادوا.. منذ قليل.. عندما رجعت من السوق..

وسكت قليلاً ثم أضاف وهو يحملق فى «إنزو»: لم يكن بالفندق غيرك منذ غادرته لإحضار الطعام..

ويطبق «إنزو» بيده على كتف «كامل».. وهو يصرخ قائلا: ماذا تعنى؟.. أتتهمنى بدخول غرفة «مارولا» فى غيابك؟!

ويسكت لحظة ثم يصيح قائلا: أنت لا تفهم شيئا



ويشير «إنزو» إلى المغامرين ويقول: الشرطة تبحث عن هؤلاء...

يا «كامل».. لا تفهم شيئا..

ويجيبه «كامل» قائلا فى حيرة: أفهمنى.. أريد أن أفهم.. أنا لا أتهمك بشىء..

ويشير «إنزو» إلى المغامرين الثلاثة ويقول: الشرطة تبحث عن هؤلاء الصبية.

ويصرخ «عامر» قائلا: اخرس.

وتضحك «عالية».. وتبدو الدهشة على وجه «كامل».. ويقول: لا أصدق!!

ويهز «إنزو» رأسه وهو يقول: بل صدِّق يا صاحبى.. فقد جاءت سيارة الشرطة بعد خروجك.. وسألنى عنهم «الشاويش مجاهد»..

كامل (صائحا): غير معقول!!

إنزو (صائحا): بل معقول. «الشاويش مجاهد» ذكر أسماءهم المدونة فى سِجل نزلاء الفندق..

ويلتفت إلى «عامر».. ويكمل قائلا: هذا زعيم العصابة. ويضحك «عارف». ويطبق «عامر» فمه حين تجذبه «عالية» من ذراعه.. وهى تهمس قائلة: اسكت.

ويحذو «عارف» حذوه.. فلا ينطق بكلمة واحدة..

ويصيح «كامل» متسائلا فى دهشة: وماذا قال

«الشاويش مجاهد»؟

قال «إنزو»: إن العميد «ماهر الخلفاوى» أرسل فى طلبهم. وينظر «كامل» إلى المغامرين الثلاثة فى دهشة.. وحيرة.. وهو يردد قائلا: العميد «الخلفاوى».. مدير المباحث الجنائية!!

ويعلو صوته وهو يسأل: وكيف عرفت المباحث الجنائية بوصولهم.. منذ ساعات قليلة إلى «مرسى مطروح»؟!

ويسكت لحظة.. ثم يضيف متسائلا فى دهشة: وكيف عرفوا بنزولهم فى فندق الرمال الناعمة؟!!

ويجيبه «إنزو» مستنكرا: أتستهين بمقدرة رجال المباحث الجنائية فى تعقب المجرمين؟!!

ويدير بصره بين المغامرين الثلاثة: ثم يقول: أعتقد أن العميد «الخلفاوى» وصلته «إخبارِيّة» عن جريمة ارتكبها هؤلاء الصبية فى القاهرة..

ويعلو صوته وهو يضيف قائلا: وها أنت تراهم وقد أخرسهم انكشاف أمرهم..

ويصيح «كامل» قائلا: أنا لا أريد مشاكل.. سُمْعة الفندق أهم من أى شىء..

ويشير إلى حقائب المغامرين الثلاثة الملقاة بجانب مكتبه.. وهو يقول: خذوا حقائبكم وارحلوا.

ويشير «إنزو» إلى جهاز «التليفون» الموضوع على المكتب.. ويقول: الواجب يحتم علينا الاتصال بالشرطة.. ولكن التليفون معطل..

قال «كامل» مقاطعا: دعهم يرحلون.. لن يفلتوا طويلا من الشرطة.

ويحمل المغامرون الثلاثة حقائبهم فى صمت.. ويغادرون الفندق.. تشيعهم لعنات «كامل» .. وضحكات «إنزو» الساخرة.. ويهمس «عامر» قائلا فى أسى: ضاعت أكلة السمك المشوى! ويضحك «عارف».. فيكمل «عامر» قائلا فى غضب: وددت ضرب «إنزو» حتى يصرخ معتذرا.. طالبا الرحمة..

وتهمس «عالية» قائلة: اسكت.

ويقترب «عامر» منها.. قائلا بصوت خافت: لماذا؟.. لماذا نسكت ولا ندافع عن أنفسنا؟!

عارف (مقاطعا): لماذا نسكت ونحن أبرياء؟!!.. سكوتنا أقنع عم «كامل» باتهام «إنزو» لنا..

عامر: ودعاه إلى طردنا من الفندق.

وتتوقف «عالية» عن السير.. وسط حديقة الفندق وتحدق فى «عامر».. وهى تقول: أكنت تريد أن تحدثه عن الصداقة التى تربطنا بالعميد «ماهر الخلفاوى»؟!

والتفتت إلى «عارف» وهى تكمل قائلة: إن خالنا من كبار رجال المباحث الجنائية بالقاهرة؟!!

ويطرق «عامر» برأسه.. ويقول بصوت خافت: لو ذكرت ما تقولين لالتزم «إنزو» و«باولو» جانب الحذر..

عارف (مكملا): وعرفا أن الشرطة كشفت أمرهما..

قال «عامر»: «إنزو» راوده الشك فى أمرنا..

عالية: أثار ارتيابه حضورنا بعد انتهاء موسم الاصطياف وينظر عامر بإعجاب إلى «عالية» وهو يقول: يالك من فتاة حادة الذكاء يا أختاه.. كم كنت حكيمة حين دعوتنى إلى السكوت!!

عارف: أعتقد أن العميد «ماهر» شغلته مهمة طارئة عن الحضور للترحيب بنا..

عامر (مقاطعا): فأرسل سيارة الشرطة لتحملنا إليه.

وأشارت «عالية» ناحية أشجار النخيل.. التى برز

من بينها رجل ضخم الجسم.. يدفع أمامه.. إلى الطريق المرصوف دراجة بخارية كبيرة حمراء..

وهمس «عامر» قائلا: «باولو»!!





عارف

رحب العميد «ماهر الخلفاوى» بالمغامرين الثلاثة فى مكتبه.. وبادرهم بالاعتذار قائلا: شغلنى اجتماع هام بالمحافظة عن الحضور إليكم..

وتقاطعه «عالية» قائلة: الحمد لله.. وينظر إليها العميد «متعجبا».. وتزيد دهشته عندما تشير «عالية» إلى حقائبهم وهى تقول: طردونا من الفندق!

ويهتف العميد «ماهر» قائلا فى حيرة: ما معنى هذا؟!! فيقاطعه «عامر» قائلا: هذه قصة طويلة.. وسردها يتطلب كمية وافرة من الشطائر.. والفطائر.. والعصائر..

عارف (ضاحكا): بعد أن ضاعت أكلة السمك البورى المشوى!

ويضحك العميد «ماهر» ويقول وهو يدق جرس

مكتبه: وددت دعوتكم إلى الغداء بالمنزل ولكن مكالمة خالكم «ممدوح» الثانية تجبرنى على الانتظار بالمكتب..

ويدخل الغرفة أحد السعاة فيطلب منه العميد «ماهر» إحضار ما يجده فى «البوفيه» من طعام وشراب..

ويسأله «عارف» فى دهشة: كنت تقول إن خالنا اتصل بك مرتين؟!

العميد ماهر: نعم.

قالت «عالية»: فى المرة الأولى أخبرك بأننا غادرنا «القاهرة».. وفى طريقنا إلى «مرسى مطروح»..

العميد ماهر: وأخبرنى فى مكالمته الثانية.. وكانت منذ فترة وجيزة بأن «دانز هيلم» فى طريقه إلينا بالطائرة.. ولما سألته عن «هيلم» هذا.. قال.. إن الإجابة عندكم.

وتقص عليه «عالية» ما مرّ بهم من أحداث.. منذ دعاهم ابن عمهم «أشرف» إلى العشاء.. وإلى أن طردهم «كامل» من فندق الرمال الناعمة.. وكان «عامر» و«عارف» قد انصرفا إلى أطباق شطائر الجبن وشراب الليمون البارد.

ودق جرس «التليفون».. ومدّ العميد «ماهر» يده

إلى سماعته.. ومالبث أن قال بعد أن استمع إلى محدثه: وصلت طائرة القاهرة.. وغادر «هيلم» المطار فى سيارة أجرة.. أوصلته إلى فندق «عروس البحر».

وصاح «عامر» متسائلا.. فى دهشة: والغرفة المحجوزة له فى فندق الرمال الناعمة!!؟

وقاطعته «عالية» مستنكرة: أنسيت «باولو».. وما فعله..

قال «عارف» مقاطعا: كاد أن يقتله خنقا فى فندق الربيع..

عامر: ولماذا حضر «هيلم» إلى «مرسى مطروح»؟!

العميد ماهر: «هيلم» يرغب فى متابعة الأحداث..

عالية: سوف يحاول الاتصال بصاحبه «لودى مارولا» دون أن يتنبه «باولو» أو «إنزو» إلى وجوده فى «مرسى مطروح».

العميد ماهر: أحسنت يا «عالية».. وقد أقمت مراقبة دقيقة على تحركاته.. وغادر مقعده وهو يقول: هيا بنا.

ونظر إليه المغامرون الثلاثة نظرة تساؤل.. فأوضح قائلا: ألا تريدون متابعة الأحداث.. ومعرفة ما ينوى «هيلم» عمله!؟

قال «عامر»: ولكن «هيلم» يعرفنا..
العميد ماهر (مقاطعا): حدثتنى «عالية» عن لقائكم به فى فندق الربيع.. بالقاهرة..
وعاد التساؤل يطل من أعين المغامرين الثلاثة.. فأشار العميد «ماهر» إلى حقائبهم.. وهو يقول: فندق «رِيم» ملاصق لفندق عروس البحر.
ويغادر المغامرون الثلاثة إدارة المباحث الجنائية مع العميد «ماهر».. وتقول «عالية»: فكرة رائعة.. سوف نكون على مقربة من الأحداث!!
قال «عارف»: الفندق رائع كما سمعت!
ويضحكون.. حين يقول «عامر»: ومطعم الفندق الرائع.. لابد وأن يكون كبيرا.. مزدحما بالطهاة والمواقد وقدور الطعام.
وتقلهم سيارة العميد «ماهر».. عبر الطريق الممهد.. الذى يزدحم صيفا برواده من المصطافين.. يستمتعون بمنظر الخليج الأزرق الذى يطل عليه.. وتقوم على جانبه الآخر.. وحتى جامع «العَوَّام».. وشاطئ «الليدو».. الفنادق الفاخرة.. «عروس البحر».. و«ريم».. وغيرهما.. والفيلات الأنيقة.. وحدائقها الوارفة.

وتتوقف السيارة أمام الفندق. ويدعوهم العميد «ماهر» إلى تناول الشاى.. فى شرفة الفندق الواسعة.. المطلة على الخليج.
ويقبل عليهم شاب فى مقتبل العمر.. يرتدى قميصًا أبيض و «بنطلون» رمادى اللون. ويرحب به العميد «ماهر» ويدعوه إلى الجلوس وهو يقدمه إليهم قائلا:
- الملازم «مختار».
ويرحب الملازم «مختار» بالمغامرين الثلاثة.. ويلتفت إلى العميد «ماهر» قائلا: «هيلم» بعث برسالة مكتوبة.. إلى «لودى مارولا» المقيم فى فندق الرمال الناعمة.. بعد أن فشلت محاولاته فى الاتصال به «تليفونيا»..
قال «عامر»: «تليفون» فندق الرمال الناعمة معطل.
عالية: «هيلم» لم يضيع وقته فى محاولة الاتصال بصاحبه.
قال العميد ماهر: هذا صحيح..
عالية: لابد أنه طلب من «مارولا» سرعة الحضور إلى فندق «عروس البحر» لمقابلته..
الملازم مختار: وهذا صحيح أيضا.. كما عرفت من

حامل رسالته الذى أخبرنى أن «إنزو» لم يسمح له بمقابلة «مارولا» إلا بعد أن قرأ الرسالة..

عالية: الرسالة أثارت فضوله.. لأن «مارولا» لا يعرف أحدا فى «مرسى مطروح»..

الملازم مختار: «إنزو» أراد أن يستلم الرسالة.. ورفض حاملها.. لأن هيلم.. طلب منه تسليمها لصاحبه.. والعودة حاملا رَدّه المكتوب على رسالته.

العميد ماهر: وماذا كان رد «مارولا» على الرسالة؟

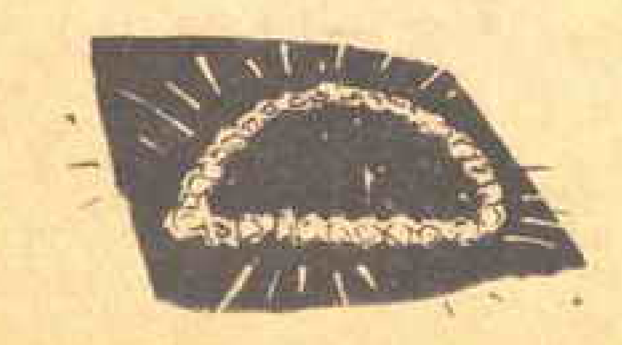
قال «الملازم مختار»: كان رده من كلمتين.. قال.. [قادم فورا]..

والتفت إليهم «عارف» الذى كان يطل على الطريق.. وقال: وها هو «لودى مارولا».

وأبصروا من مكانهم بالشرفة «هيلم» العجوز.. الأبيض شعر الرأس.. وهو يهبط درجات فندق «عروس البحر» المجاور مسرعا.. ويصافح «مارولا» بحرارة.. ثم يشير ناحية الساحة الواسعة.. الواقعة على الجانب المقابل للفندق.. عبر الطريق.. والمشرفة.. من علٍ.. على الخليج.. وقد انتظمتها عِدَّة أرائك خشبية أنيقة وخالية.

ويعبر العجوزان الطريق.. ويجلسان فوق واحدة من الأرائك الخشبية الخالية.. ويشغلهما الحديث.. عن حرارة الشمس.. ومنظر الخليج الأزرق الساحر.. الأخاذ.. ويهتف «عامر» قائلا: وددت لو سمعت حديثهما فأصل إلى ما يوضح هذه الأحداث الغامضة..

ويفارق «مارولا» صاحبه.. عائدا إلى فندقه.. ويظل «هيلم» جالسا فى مكانه ساهما.. يحدق فى مياه الخليج الزرقاء.. وتمضى فترة طويلة قبل أن يبرح «هيلم» مكانه من الأريكة ولا يصدق المغامرون الثلاثة أعينهم.. ويمسكون أنفاسهم عندما يشاهدون دراجة بخارية كبيرة.. حمراء.. تقبل مسرعة وتصدم «هيلم» الذى يصرخ عاليا.. وتلقى به على جانب الطريق.. ثم يزيد من سرعة الدراجة البخارية.. قائدها الضخم.. ذو الشعر الغزير الأسود.. وسرعان ما تغيب عن الأنظار.



حكاية «هيلم»..

فَتَّح «هيلم» عينيه. أطال النظر إلى «عالية» الواقفة بجانب فراشه فى المستشفى.. ثم سأل: أين أنا؟


باولو

وأجابته «عالية» قائلة: فى مستشفى «مرسى مطروح».

قال «عامر»: «باولو» صدمك بدراجته البخارية.. فأصابك بِعِدَّة رضوض.. وكسر فى ساقك اليسرى..

هيلم: المجرم.. رأيته والشرّ يلمع فى عينيه.. وهو مقبل فوق دراجته البخارية.. كان يريد قتلى..

عارف: إصابتك بسيطة..

وقاطعه «هيلم» بإشارة من يده.. وهو يسأل.. «عالية»: هل رأيتك من قبل؟

عالية: نعم. فى فندق الربيع بالقاهرة.

قال «عامر» مقاطعا: كان ذلك بعد أن هاجمك

قال «هيلم»: كان المجرم يريد قتلى

« باولو »..

عارف: وقلت لنا.. أنه لص غبى.. لم يسرق منك شيئا..

وهزّ «هيلم» رأسه وهو يقول: بل سرق.. وإن كنت قد أنكرت أملا فى استعادة ما سرقه منى.. ولم أكشف السر.. خوفا من ضياع الغنيمة.

عارف (مقاطعا): غنيمة !!؟

ويتطلع إليه «هيلم» طويلا.. فى صمت.. قبل أن يقول بصوت خافت: نعم. وهى عقد أثرى من الماس. كان ملكا لواحدة من ملكات فرنسا..

عالية (مقاطعة): وكيف حصلت عليه؟

هيلم: اقتحمت قصرا ريفيا لأحد الأثرياء.. يوم أن اجتاحت قواتنا فرنسا.. أثناء الحرب العالمية الثانية.

عامر: وسرقت العقد الأثرى من القصر!!

ورمقه «هيلم» بنظرة حادة قبل أن يقول: أعطاه لى الثرى العجوز.. مقابل الإبقاء على حياته..

عالية: يا له من عجوز خائف.. مسكين!!

ويصيح «هيلم» قائلا فى حدّة: ما كنت لأفكر فى قتله.. وأوامر قائد الفرقة تقضى بمعاقبة من يعتدى على

المدنيين المسالمين..

سألته «عالية»: وكيف عرفت أن العقد الماسى كان لواحدة من ملكات فرنسا؟

ويصمت «هيلم» طويلا.. ثم يقول بصوت خافت.. وحزين: – أسرتنى قوات الحلفاء بعد هزيمتنا فى «العلمين».. وقامت بترحيلى إلى أحد معسكرات الاعتقال فى مصر.. وتمكنت الشرطة الفرنسية من الوصول إلى مكانى..

عامر (مقاطعا): كيف؟

هيلم: من قوائم أسماء الأسرى.. وكان الثرى العجوز قد أبلغ الشرطة بسرقة العقد الأثرى.. وأدلى باسمى وأوصافى..

عالية: أعتقد أن السلطات الفرنسية اهتمت بحادث السرقة لأهمية «العقد» من الناحية التاريخية..

هيلم: كان الاهتمام كبيرا.. ودام التحقيق معى طويلا..

العميد «ماهر»: وكيف عرف الثرى العجوز اسمك؟

وأطرق «هيلم» برأسه وهو يقول: كان العجوز رجلا

لطيفا للغاية.. وقد رحَّب بى.. ودعانى إلى الطعام.. وحدثنى عن حبه لبلادى.. فذكرت له اسمى عندما سألنى عنه.. بعد أن أخبرنى باسمه.. وأجبته عن كل أسئلته..

وسكت قليلا ثم أضاف.. مطرقا برأسه: كنت قد أتيت على زجاجة الخمر التى قدمها لى.. ولم يشاركنى الشراب معتذرا بمرضه..

عامر: وأنكرت سرقة العقد الثمين حين سألتك عن الشرطة الفرنسية؟

هيلم: اعترفت بسرقته.. وقلت أنه ضاع منى فى صحراء مصر..

عارف (مقاطعا فى لهفة): ثم ماذا؟

هيلم: قدمت بعد ذلك إلى محكمة مجرمى الحرب.. فقضت بحبسى.. ثم أودعت مصحة خاصة بمرضى الصدر.. عندما ساءت حالتى الصحية..

ويلتقط نفسا عميقا.. قبل أن يكمل قائلا: وقد غادرت المصحة منذ أيام قليلة.. بعد أن زارنى زميلى القديم وصديقى «لودى مارولا».. وزارنى معه «باولو» ابن زميلنا وصديقنا «لوِيجى بَارِيجى»..

ويقاطعه مدير المستشفى.. الواقف بجانب فراشه.. قائلا فى دهشة: «لُويجى بَارِيجى»..!!

ويلتفت إليه المغامرون الثلاثة والعميد «ماهر».. فيوضح قائلا: «بَاريجى» معروف للكبار من أهالى «مرسى مطروح».. جاءنا من «ليبيا» منذ زمن بعيد..

هيلم (مقاطعا): هذا صحيح. قواتنا انسحبت.. وتراجعت إلى «تونس» بعد معركة «العلمين».. ولكن «لويجى باريجى» تخلف مع عدد من زملائه.. كما عرفت.. فى «ليبيا».. وأقام فترة طويلة فى «طرابلس».. حيث تزوج.. وعمل مع بعض أقاربه.. قبل عودته إلى «مرسى مطروح»..

ويكمل مدير المستشفى قائلا: أقام لدينا مطعما مشهورا للأسماك..

هيلم: كان يعمل فى مطعم أسماك كبير فى «نابولى» قبل قيام الحرب..

وتلتفت «عالية» إلى مدير المستشفى.. وهى تسأله: لعلك تقصد «بيت الأسماك»..؟

وينظر إليها فى دهشة وهو يجيب قائلا: نعم وكان بجانب كهف «روميل»..

عارف: المطعم يديره الآن ولده الأكبر «باولو»..

ويضحك «عامر» وهو يقول «لهيلم»: خاف منك الثرى العجوز فأعطاك عقد الملكة.. وخفت من «باولو» فأعطيته العقد..

هيلم (مقاطعا): «باولو» لم يأخذ العقد.

العميد ماهر: قلت لنا أن «باولو» سرقه.. وإن كنتَ قد أنكرت حين سألوك فى القاهرة!!

هيلم: «باولو» سرق مفتاحا.. مفتاح قفل صغير..

عارف (بدهشة): مفتاح قفل صغير!!

ورفع «هيلم» رأسه وهو يقول: نعم. وهو أحد ثلاثة مفاتيح.. لثلاثة أقفال صغيرة.

العميد ماهر: وأين المفتاحان الآخران؟

هيلم: مفتاح مع «باولو». أخذه من والده قبل موته..

وتكمل «عالية» قائلة: والمفتاح الثالث مع «مارولا».

وينظر إليها «هيلم».. ثم يقول: هذا صحيح.. وكنت قد تعرفت عليه.. وعلى «باريجى».. حين انضمت إلينا القوات الإيطالية.. فى معارك الصحراء..

ويسكت قليلا.. ثم يتنهد ويقول: مرّت سنون طويلة على هذه الأحداث..

عارف (مقاطعا): مضى على هذه الحرب أكثر من أربعين عاما.!!

قالت «عالية»: وأين عثر «باولو» على المفتاح وقد رأينا غرفتك فى فندق «الربيع» وقد تناثرت ثيابك وحاجياتك على أرضها..

هيلم: «باولو» لم يعثر على المفتاح..

عالية (بدهشة): ولكنك تقول أنه سرق المفتاح!!

هيلم: «باولو» اغتصب المفتاح.. كان الشر باديا فى عينيه.. وهو يهددنى بالموت خنقا..

وتنهد قبل أن يضيف قائلا: كان المفتاح ملاصقا لجسدى إلى أن انتزعه «باولو» غصبا..

عارف (بدهشة): ملاصقا لجسدك!!؟

هيلم: كنت قد ألصقته تحت إبطى بشريط لاصق..

عامر: مفاتيح ثلاثة.. لأقفال ثلاثة.. مثبتة فى علبة.. بها عقد من الماس..

هيلم: لا.. الأقفال الثلاثة.. مقفلة على ثلاث سلاسل.. ملتفة حول لَغمٍ كبير.

العميد ماهر (مقاطعا): وما صلة العقد الماسى باللغم الكبير.. والسلال المقفلة؟!

هيلم: العقد داخل علبة من الحديد.. تضمها إلى اللغم الكبير السلاسل المقفلة.. والملتفة بإحكام من حولها..

عالية (بلهفه): وأين اللغم؟

هيلم: قمنا بدفنه نحن.. أصحاب المفاتيح الثلاثة.. «باريجى» و «مارولا» و «هيلم»..

العميد ماهر: أين؟

هيلم: فى كهف «روميل».. بعد أن غادرت المنطقة قيادة الفيلق الأفريقى الألمانى..

عالية: ولابد من المفاتيح الثلاثة.. لنزع الأقفال.. وإزاحة السلاسل.. عن العلبة الحديدية...

قال «عامر» مكملا: والحصول على العقد الماسى.

عارف: وهل من الممكن الحصول على العلبة الحديدية بمفتاحين؟

هيلم: لا.. لابد من فَك السلاسل الثلاثة.. وإزاحتها برفق عن وجه اللغم.. ثم تلتقط العلبة الحديدية.. الموضوعة فوقه..

عالية: وإلا انفجر..

عارف: ودَمَّر الكهف.. وقضى على من بداخله..

هيلم: هذا صحيح..

وسكت لحظ.. ثم قال: «باولو» كان يعرف ذلك.. ويجهل الأهم..

عارف: وما هو الأهم؟

هيلم: الموقع!.. المكان الذى وضعنا فيه اللغم والعقد الماسى..

عالية: تقصد موقع الحفرة.. من أرضية الكهف؟..

هيلم: نعم.. وقد سألنى عنه «باولو».. ولم أخبره.. وحاول خنقى.. فصرخت قبل أن أسقط على الأرض.. وهرب من الغرفة عندما أسرع نزلاء الفندق لنجدتى..

عالية: ولماذا حضرت إلى «مرسى مطروح»؟

هيلم: خفت على صديقى «مارولا» من «باولو» الشرير.. وهذا ما دعانى إلى طلب لقائه.. بعيدا عن الفندق لتحذيره.. وقد وعدنى بالتزام الحذر بعد أن ذكرت له ما فعله معى «باولو» فى القاهرة.. وعرفت أن البرقية التى أرسلتها إليه من القاهرة.. لم تصله...

قال «عامر»: أخذها «باولو»!!.. استلمها شقيقه «إنزو» الذى يعمل فى فندق الرمال الناعمة...

أكمل «عارف»: وأعطاها له..

ويهز «هيلم» رأسه وهو يقول: الآن عرفت كيف توصل «باولو» إلى معرفة مكانى فى القاهرة

عالية: وهل كانت رغبتك فى تحذير «مارولا» الدافع الوحيد لحضورك إلى «مرسى مطروح»؟

هيلم: ماذا تقصدين؟

عامر: عقد الملكة!!

ونظر إليه «هيلم» طويلا قبل أن يدير بصره فى الواقفين حول فراشه.. ثم قال: كنت أطمع فى الحصول على نصيبى.. بعد أن عرض ثرى أمريكى.. على «مارولا».. مليونا من الدولارات الأمريكية ثمنا له..

عالية: وكان هذا هو الدافع الذى دعاك إلى الحضور.. ومقابلة «مارولا»..

وأطرق هيلم برأسه وهو يقول: أصبت يافتاتى الصغير.. وقد وعدنى «مارولا» بالتفاهم مع «باولو».. قال أنه لن يتعاون معه إلا إذا وافق على إعطائى نصيبى من الصفقة..

عارف: ثلث مليون دولار أمريكى!؟

ولم يجب «هيلم». أصاخ السمع مثل الواقفين من حوله فى الغرفة.. حين تناهت إلى أسماعهم أصوات

عالية.. وجلبة.. وصياحٌ.. وتبين المغامرون الثلاثة صوتا معينا.. فهتف «عامر» قائلا: عم «كامل»!

والتفتت «عالية» إلى العميد «ماهر».. وهى تقول موضحة: نسيت أن أقول لك أن مدير فندق الرمال الناعمة اسمه..وأشار العميد «ماهر» إلى الملازم «مختار».. وهو يقول مقاطعا: افتح الباب لمدير الفندق.

وفتح الملازم «مختار» الباب المقفل.. واندفع «كامل» إلى داخل الغرفة.. ثم توقف يدير البصر من حوله.. وما لبث أن هتف قائلا: العميد «الخلفاوى»!

العميد ماهر: ماذا بك يا «كامل»؟

كامل (مرتبكًا): ذهبت إليك فى مكتبك.. فعرفت بوجودك فى المستشفى.. ولكنهم منعونى من دخول الغرفة لمقابلتك...

العميد ماهر: ولماذ تبحث عنى يا «كامل»؟

ويجيب «كامل» بصوت مرتعش: «باولو» قتل «الخواجة مارولا».

* * *

مَارُولا..!!



عالية

طلب العميد «ماهر».. من «كامل».. فتح باب غرفة «مارولا» بالفندق.. عندما عجز عن فتحه.. ولكن «كامل» تسمر فى مكانه.. ولم يحرك ساكنا.

وصاح العميد «ماهر»: افتح باب الغرفة يا «كامل».

وأجابه «كامل».. فى هدوء.. قائلا: الباب مقفل.. كما ترى.

وكظم العميد «ماهر» غيظه.. وقال: افتحه يا «كامل».

وحملق «كامل» فى وجهه وهو يقول متعجبا: وكيف أفتحه وهو مغلق؟!!

ولم يجب العميد «ماهر».. وإن بدا الغيظ.. والغضب.. جليا على وجهه. وعاد «كامل» يقول: الغرفة مغلقة

بالمفتاح..

«باولو» أغلقها بالمفتاح.. وأخذ المفتاح معه..

وقاطعته «عالية» متسائلة: وأين «مارولا»؟

وأشار «كامل» إلى غرفة «مارولا».. وهو يجيب قائلا:

– داخل غرفته..

عامر (متعجبا): وكيف رأيته؟

كامل (فى هدوء): لم أره!!

عارف (ساخرا): «مارولا» داخل غرفته.. التى أغلقها «باولو».. وأخذ مفتاحها.. وأنت لم تدخل الغرفة.. ولم تر «مارولا».. ولكنك تذهب إلى مدير المباحث الجنائية تبلغه اتهامك «باولو» بقتل «مارولا»!!

ويفتح «كامل» فمه.. ثم يقفله.. دون أن ينطق بكلمة واحدة. ويسأله العميد «ماهر»: كيف عرفت أن «باولو» قتل «مارولا»؟

كامل: لم أسمع صوتا داخل غرفة «مارولا» حين طرقت بابها بقوة.. بعد أن غادر «باولو» و «إنزو» الفندق.

عامر (ساخرا): طرقت الباب بقوة!!

وأكمل «كامل» قائلا: وحذرنى «باولو» من الاتصال بالشرطة.. ولكنى.. وبرغم تهديده.. أسرعت بإبلاغكم حتى لا أتهم بالاشتراك فى جريمة قتل..

عامر (ساخرا): وطرقت الباب!

كامل (بحدة): نعم.. طرقت باب الغرفة بشدة.. حتى كلَّت يدى.. ولم أسمع صوتا داخل الغرفة..

وأسكته العميد «ماهر» بإشارة من يده.. وهو يطلب من أحد رجاله كسر باب الغرفة.. واندفع الشرطى الضخم .. ضاربا الباب بكتفه فانفتح على مصراعيه. وشاهد الواقفون «ماوولا» راقدا.. وهو مكمم.. مشدود الوثاق إلى فراشه.. لا يقوى على النطق.. أو الحركة.. وإن كانت نظراته وهو يدير البصر فى الواقفين من حوله.. تؤكد أنه مازال على قيد الحياة.

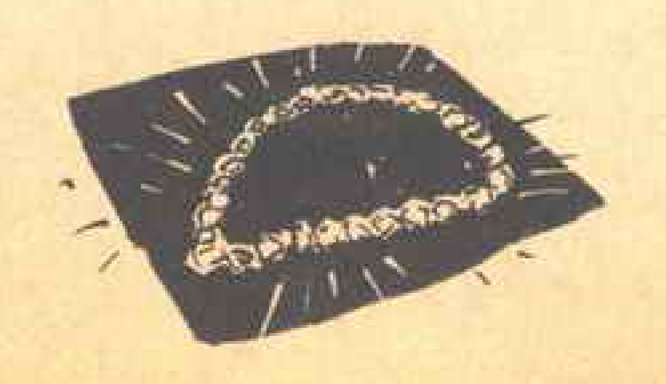
وأسرع رجال الشرطة بإزالة الكمامة عن فم «مارولا» وفك وثاقه.. بينما التفت «عامر» إلى «كامل» وهو يقول ساخرا: أهذا هو القتيل؟!!

كامل (صائحا بغضب): وكيف لى أن أعرف أنه عاجز عن النطق.. أو الإتيان ولو بحركة بسيطة ..

تقنعنى بأنه حىّ لم يمت !!
وصاح «مارولا» قائلا: ماء.. ماء.. أشرب..
وقدمت إليه «عالية» كوبا من الماء.. أمسكه بيد مرتعشة.. وأخذ يشرب ببطء.. والماء يتساقط على ثيابه.. ثم أسقط الكوب من يده المرتعشة.. على الفراش بجانبه.. وهو يصيح قائلا:
- اقبضوا على «باولو».. «باولو» أخذ المفتاح.. «باولو» ضربنى وأخذ المفتاح..
عامر (مقاطعا): مفتاح القفل الصغير !!؟
ونظر إليه «مارولا».. وقد ارتسمت الدهشة على وجهه المتعض..
ثم قال: كيف عرفت !!؟
عارف: المفاتيح الثلاثة.. وأقفالها..
وأدار «مارولا» رأسه ناحيته.. وعاد يقول متعجبا: كيف عرفت؟.. كيف عرفت !!؟
العميد ماهر: عرفنا كل شيء من صديقك «دانز هيلم».. بعد أن أفاق فى المستشفى..
وصرخ «مارولا» قائلا: مستشفى !!
عامر: «باولو» صدمه بدراجته البخارية بعد رجوعك

إلى الفندق.. فأصابه برضوض وكسور..
ويهز «مارولا» رأسه.. وهو يقول بصوت واهن مرتجف: «باولو» شرير.. كممنى.. وشد وثاقى.. هو و«إنزو».. وفتشنى بحثا عن المفتاح.. وأنا لا أقوى على مقاومته.. إلى أن عثر عليه..
عارف (مقاطعا): ملصقا تحت إبطك؟
ونظر إليه «مارولا» وهو يكمل قائلا: لا يا ولدى.. بل ملصقا فى باطن قدمى.. بعد أن نزع الجورب..
ويلتقط «مارولا» نفسا عميقا قبل أن يقول: وسألنى «باولو» عن موقع الكنز.. وأخبرته بمكانه بعد أن ضربنى.. وهَمَّ بقتلى..
عارف (مقاطعا): الكنز !!
ورفع «مارولا» رأسه. وهو يقول: أقصد عقد الملكة الماسى الثمين..
عامر (مقاطعا): الموضوع فى العلبة الحديدية .. فوق اللغم الكبير..
مارولا (مكملا): لم يكن يعرف مكانه.. وكان عليه أن يحفر أرضية الكهف كلها..
عارف: وربما أصاب اللغم بضربة من معوله.. فيطير

هو و «إنزو» فى الهواء.. أشلاء متناثرة..
مارولا: وهذا ما دعاه إلى تهديدى بالقتل..
العميد ماهر: وأين يقع اللغم ؟..
قال «مارولا»: تحت «طَاقة» الإضاءة والتهوية..
عالية: تقصد الفتحة الموجودة فى السقف.. فوق مكتب «روميل» ؟
مارولا: نعم.. ووعد بإعطائى نصيبى من ثمن العقد.. وأقسم على ذلك برأس والده !!
وسكت لحظة.. ثم هبَّ من فراشه قائما.. وهو يقول: الكذَّاب.. صدم «هيلم» بدراجته البخارية.. حتى يتخلص منه.. وهددنى.. وخدعنى..
عالية (مقاطعة): لا داعى البتة لإضاعة الوقت..
فصاح العميد «ماهر» قائلا: هيا بنا.
عامر: إلى أين ؟
وابتسمت «عالية» وهى تقول: إلى الكنز !!



لحقت «عالية» بالعميد «ماهر» .. وهم يجتازون حديقة الفندق إلى الطريق.. وقالت وهى تشير إلى سيارات الشرطة الواقفة: أنذهب إلى كهف «روميل» بالسيارة ؟
وتوقف العميد «ماهر» عن السير.. وسألها مبتسما: مارأيك ؟
عالية: أخشى أن يتنبه «باولو» و «إنزو».. إلى صوت محرك السيارة.. مع هدوء الليل.. والبعد عن الحركة والعمران.. فيأخذان حذرهما..
عامر (ضاحكا): ولا نجد من يرحب بنا عند وصولنا إلى الكهف !!
العميد ماهر (مبتسما): أصبت يا «عالية» وقد أردت بسؤالى اختبار ذكائك وفطنتك..
عارف: أنذهب سيرًا على الأقدام ؟!!

عالية: المسافة بعيدة كما تعرف.. وتتطلب وقتا طويلا..

العميد ماهر: أحسنت التفكير يا عالية!

عامر (صائحا): وكيف نصل إلى الكهف.. وأنت لا تريدين ركوب السيارة.. وترفضين الذهاب سيرا على الأقدام؟!!

وأشارت «عالية» ناحية الشاطىء.. على الجانب المقابل من الطريق.. فصاح «عامر» قائلا: أنذهب سباحة؟!!

عالية (ضاحكة): اسبح إن شئت.. ولكنى أرجو أن يوافقنى العميد «ماهر» على الذهاب إلى كهف «روميل».. بالجانب المقابل من الخليج.. فى زورق بخارى..

وقال العميد «ماهر»: أحسنت كل الإحسان يا عالية..

عالية: هل توافق؟!

ولم يجب العميد «ماهر».. بل أشار إلى أحد رجاله الواقفين عند مدخل الفندق.. قرب سيارات الشرطة.. فأقبل مسرعا.. وسأله العميد «ماهر»: ما أخبارك

يا موسى؟

موسى: تمام يا أفندم. كل شىء أعد حسب الخطة. الرائد بحرى «علاء».. والمقدم «عبد الله» خبير الألغام والمفرقعات.. فى الانتظار..

العميد ماهر: والزوارق البخارية؟

موسى: ثلاث زوارق.. بكل منها طاقمه من البحارة..

والتفت العميد «ماهر» إلى عالية.. وهو يقول: قاعدة السلاح البحرى.. على بعد خطوات من مكاننا.. ورجالها إخوة كرام.. يرحبون دائما بالتعاون معنا..

ولم يبالغ العميد «ماهر» فى قوله. كان الترحيب بالغا عندما وصلوا إلى القاعدة البحرية.. والتقوا بالرائد «علاء» والمقدم «عبد الله».. ورجالهم البواسل.. وكانت الزوارق من المطاط الأسود اللون.. ثبت «محرك» كبير.. عند مؤخرة كل منها..

واستقل المغامرون الثلاثة والعميد «ماهر» الزورق الأول مع الرائد «علاء» والمقدم «عبد الله».. والملازم «مختار» وتبعتهم المجموعة المرافقة.. من رجال الشرطة فى زورقين آخرين..

وانسابت الزوارق الثلاثة بخفة.. ونعومة.. فوق مياه

الخليج الساكنة.. التى بسط عليها الليل أستاره..

وهمس «عامر» خوفا من أن تنقل الريح صوته.. فقال: كم أنا فى شوق للقاء «باولو» الشرير!!

وربت العميد «ماهر» على كتفه وهو يقول: أوصانى خالك «ممدوح» بتحذيرك من التهور والاندفاع..

وأوقف قائد الزورق «المُحرك».. بإشارة من الرائد «علاء» وأخذت المجاديف التى أمسك بها بحارة الزورق تشق سطح الماء.. بصوت غير مسموع.. واقتدى بهم بحارة الزورقين الآخرين. وهمس العميد «ماهر» قائلا: أوقفوا المحركات.. حتى لا ينتبه من فى الكهف إلى أصواتها.

وابتسمت «عالية» وهى تقول: أحسنتم كل الإحسان!

وكان «عامر» أول من قفز إلى الشاطئ.. ووقف و «عارف».. فى انتظار ركاب القوارب.. وهما يتطلعان إلى كهف «روميل».. الواقع أمامهما على الجانب المقابل من الطريق.

وتقدم اثنان من رجال المباحث الجنائية.. فعبرا الطريق.. وصعدا الدرجات المواصلة إلى كهف

«روميل».. وتبعهما «عامر» و «عارف».. ومن خلفهما باقى ركاب الزوارق.. وعبر رجلا المباحث الجنائية الممر القصير الموصل إلى باب الكهف.. الحديدى الأخضر.. الموارب.. دون أن يسمع «عامر» صوتا لأحذيتهما المصنوعة من المطاط.

وأخرج أحد الرجلين كشافا ضوئيا صغيرا «بطارية».. وأطلق ضوءه.. عبر الباب الموارب.. فأضاء السرداب الضيق المنحدر.. الموصل إلى الغرفة.. ثم أطفأ الرجل الكُشاف الضوئى.. وابتلعه ظلام الكهف.. حين تسلل فى خطوات سريعة إلى السرداب. وتبع «عامر».. و «عارف» رجل المباحث الثانى.. وفجأة أضاء الأول كشافه الضوئى.. عند مدخل الغرفة.. وشهر «مُسَدَّسُه» وهو يصيح بصوت خشن آمر: لا تتحرك.. وإلا أطلقت الرصاص.

وهمس «عامر» قائلا: بعد أن أضاء الكشاف الضوئى المكان: لا يوجد أحد بالغرفة.

ولم يلتفت رجلا المباحث الجنائية إليه.. بل أسرعا باجتياز الغرفة.. إلى السرداب المواجه.. بالجانب المقابل منها.. وتقدما داخله.. حتى نهايته..عند باب الكهف

الآخر.. وعادا بعد لحظة.. فيصيح صاحب الكشاف المضاء قائلا:

- لا يوجد أحد بالكهف يا أفندم!

ويصيح العميد «ماهر» قائلا: أحسنت يا «هشام» وأنت أيضا يا «بُشرى».

وينظر المغامرون الثلاثة بدهشة.. إلى الغرفة.. حين أضاءتها كشافات رجال الشرطة الضوئية. كان المكتب الخشبى.. مقلوبا.. وملقيًا فى أحد الأركان.. وبدت مكانه.. وتحت طاقة التهوية والإضاءة.. حفرة واسعة.. وعميقة.. واقترب «عامر» قليلا من الحفرة.. ثم صاح قائلا: أرى فى قاع الحفرة.. جسما اسطوانيا كبيرا.. يعلوه الصدأ والأتربة.. وتحيط به كومة من السلاسل الحديدية..

وأحس «عامر» بيد تقبض برفق على ذراعه.. وتجذبه إلى الخلف.. فالتفت «عامر» خلفه ليرى المقدم «عبد الله».. الذى يقول له: هذا لغم خطير!! إبتعد من فضلك. وصاح العميد «ماهر» قائلا: ابتعد يا «عامر».. تعال بجانبى وابتسم «عامر» وهو يقول: حاضر يا أفندم..

واقترب المقدم «عبد الله» من الحفرة.. حاملا حقيبته المعدنية.. وانحنى «عامر» فالتقط قفلا من الأقفال الثلاثة.. الملقاة فوق كومة عالية من الرمل والتراب.. وصاح قائلا: القفل يعلوه الصدأ.. وإن كان مفتاحه جديدًا لامعًا!!

وقال «عارف»: أين «باولو» و «إنزو»؟!!

وصاح «عامر» متسائلا: وأين عقد الملكة.. وعلبته الحديدية؟!! وأسكتهما العميد «ماهر» حين قال: أرسلت عددا من رجالنا إلى مسكن «باولو».. وهو خلف مطعمه القريب من الكهف.

وصاحت «عالية»: أسمع صوت سيارة!!

وعارضها «عارف» قائلا.. بعد أن أصاخ السمع: لا.. لا.. هذا صوت دراجة بخارية!

واندفع «عامر».. والقفل الحديدى فى يده.. إلى خارج الكهف.. فلمح.. فى الظلام.. شبح دراجة بخارية.. مطفأة الأنوار.. قادمة من ناحية الساحة العريضة الخالية.

واقتربت الدراجة البخارية. وتبين «عامر» شبح راكبين فوقها.. وهمس «عارف» الواقف وراءه قائلا:

- «باولو» و «إنزو»!

وأمّن «عامر» على قوله.. بهزة من رأسه.. حين تبين راكبى الدراجة البخارية.. التى أقبلت مسرعة.. عبر الطريق المرصوف..

فى طريقها إلى المدينة. ويقذف «عامر» بالقفل الحديدى.. ويسلط رجال الشرطة ضوء كشافاتهم على الطريق.. ويضطرب قائد الدراجة البخارية.. بعد أن أصابه القفل الحديدى فى رأسه.. وتختل عجلة القيادة.. ويقفز «عامر» من مكانه المرتفع عن الطريق.. فيسقط فوق «باولو» قائد الدراجة البخارية.. الذى يحاول.. دون جدوى.. التخلص من قبضة «عامر» الجاثم فوقه. ويسرع إليهما رجال الشرطة.. ويتقدم أحدهم.. ويكبل يدى «باولو» الذى أخرسته المفاجأة.. بالأصفاد الحديدية.

ويقوم «إنزو».. الطويل القامة.. من سقطته.. ويجرى متعثرا.. وقد أحنى جسده.. وأمسك ركبته بيده.. وقبض باليدى الأخرى على علبة صغيرة.. حديدية.. سوداء اللون.

ويلحق به «عارف» .. ويتعلق برقبته.. ويلف ساقيه

حول وسطه.. ويصرخ «إنزو» عندما يوجه «عارف» ضربات متلاحقة إلى أنفه.. ثم يتهاوى.. ويسقط على الأرض..

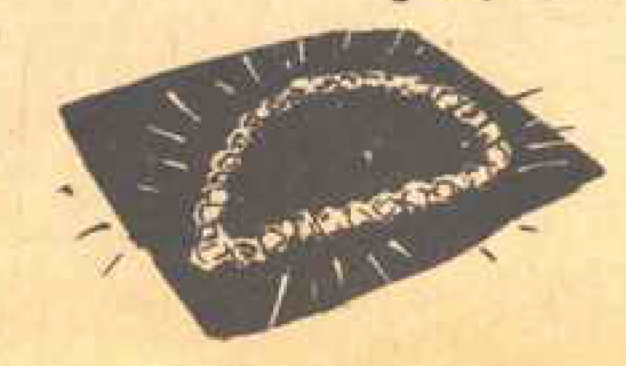
وتنحنى «عالية».. وتلتقط العلبة الصغيرة السوداء.. التى أفلتها «إنزو» من يده.. ثم تناولها إلى العميد «ماهر» فيسألها قائلا: ما هذا؟

ويصرخ «إنزو» غضبا.. عندما يرى العلبة الصغيرة السوداء.. بين يدى العميد «ماهر» .. الذى تمكن من فتحها. ويتوقف «إنزو» عن الصراخ.. ويجيب العميد «ماهر» على سؤاله.. قائلا:

- هذا عقد الملكة.

وينظر إليه العميد «ماهر» وهو يقول: صدقت.

ويمد يده إلى داخل العلبة الصغيرة.. فيخرج العقد الأثرى الثمين.. ويرفعه إلى أعلى.. حتى يراه الجميع.. فتتلألأ حبات الماس اللامعة.. وكأنها النجوم الساطعة.. يخطف سناها الأبصار.





عارف



عالية



عامر

١٠/ ٦٧٨٣٨٨



لغز كهف روميل

برقية غامضة.. سقطت من لص هارب.. قادت المغامرين الثلاثة «عامر» و «عارف» و «عالية» إلى مغامرة مثيرة.. فى «مرسى مطروح».

ترى هل ينجح المغامرون الثلاثة فى الوصول إلى كنز ثمين أخفاه جنود أجانب.. أثناء الحرب العالمية الثانية ؟؟

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير...



دار المعارف

